المجاهد

٣٥

مجلة التوحيد والجهاد

حوار مع :
رئيس لجنة التحكيم
في حوادث "كنر"

حادث اغتيال الشيخ جميل الرحمن (رحمه الله) ...

إخواننا بغوا علينا !!

" المجاهد " في لقاء مع :

أمير جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة

السنة الثالثة . العدد الخامس والثلاثون - ربيع أول ١٤١٢هـ ، أكتوبر ١٩٩١م

بسم الله الرحمن الرحيم



السنة الثالثة – العدد (٣٥) ذو الحجة ١٤١٢
Volume III- Issue No3 35 Oct.. 1991

المجاهد

Al-Mujahid

مجلة التوحيد والجهاد

إسلامية .. شهرية .. جامعة

تصدر عن

جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة

إحدى منظمات الجهاد في أفغانستان

« . . . إلا من ظلم »

السلام عليكم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد :

فإنه لمن المؤسف أن يجد المسلم نفسه غريباً بين أصحاب منهجه، وذوي عقيدته، فإذا تكلم أُسكِتَ، وإذا أخبر كُذِّب، وإذا قال لم يؤبه لقوله، وأكثر من ذلك أن يرى من إخوانه الذين يجب عليهم نصرته، جفاءً بل وسماعاً لأصحاب الأبواق الساحرة، والألسن الماكرة، الذين يتشدقون تشدق الباقرة، ولم يخشوا عاقبتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة، وديدنهم إشاعة الأراجيف ونشر الأكاذيب على الأبرياء.

ونحن على علم ويقين بأن قراءنا من ذوي الفطنة والذكاء، لا يستمعون للمغرضين الذين قلبوا الحقائق والأمور، فإن استحلوا الدماء و... فلا غرو أن يستحلوا الخوض في إخوانهم.

وقد قال تعالى: «لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم».

فندعو الله عز وجل أن يرزقنا العدل في الرضا والغضب، كما نسأله أن يعفو عنا ويغفر لنا ولإخواننا وأن يثبتنا على الإيمان والتوحيد الخالص دعوة وجهاداً في سبيله حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ■

الاشتراكات

(٢٥ دولاراً) لدول أوروبا وأمريكا واستراليا ، (٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً) أو مايعادلهما لبقية دول العالم. ترسل بواسطة شيك بنكي باسم مجلة المجاهد
Al- Mujahid Magazine FCA - 50215 / 72

التبرعات

يحرر الشيك باسم الشيخ سميع الله Sheikh Samiullah FCA - 55
ويرسل في رسالة مسجلة على عنوان المجلة
P.O.Box: 1443 University Town. Peshawar PAKISTAN

« وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِه »

عنوان المراسلات

بيشاور - باكستان

Al- Mujahid Magazine
P.O. Box : 1443
University Town PESHAWAR
PAKISTAN

هاتف:٠٢١/٤٢٢٢٩ بيشاور
Tel: 521-42229 Peshawar

سعر البيع

السعودية : ٥ ريالات	الأردن : ٤٠٠ فلس
الإمارات : ٥ دراهم	باكستان : ١٦ روبية
اليمن : ٥ ريالات	Belgium 60 BF
قطر : ٥ ريالات	Canada 3 C$
تونس : ٧٠٠ مليم	England 1 P
المغرب : ٨ دراهم	France 15 FF
مصر : ٥٠ قرشاً	Germany 4 M
البحرين : ٥٠٠ فلس	Swiss 4 SF
عُمان : ٥٠٠ بيسة	U.S.A 2,5 $

وكلاء توزيع المجاهد

السعودية

الشركة السعودية للتوزيع

- الرياض : ت ٤٩١٦٧٤١ - ٤٩١٦٧٣٧
- جدة : ت ٦٥٣٢٠٩٣
- الدمام : ت ٨٤١٣٣١٧٠ - ٨٤١٠٨٤٠

قطر : مكتبة الأقصى الإسلامية ت : ٤٣٧٤٠٩

الإمارات

الاتحاد

مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر والتوزيع

- أبو ظبي : ت ٤٦١٦٠٠ ص . ب : ٧٩١ شارع المطار الجديد أبوظبي

مصر

مؤسسة الأهرام — الأهرام

- القاهرة : ت ٧٥٥٥٠٠ ، ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٨٣٣٣ شارع الجلاء

اليمن

دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان

- صنعاء : الجمهورية اليمنية : ت ٧٧٨١٢ ص . ب : ١١٠٧

المغرب

الشركة الشريفية للتوزيع والصحف (سوشبريس)

- الدار البيضاء : هاتف ٤٥، ٥٧، ٢٤ صندوق بريد: ١٣،٦٨٣

إخوانــــنا بفــوا

كلمة المجاهد

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فلقد طال ليل الجاهلية في ربوع أفغانستان حتى فتح الله علينا بنصره كثيراً من أراضيها، وخرج منها الدب الأحمر صاغراً ذليلاً ولله الحمد والمنة، ولكن بقي بعض أذنابه يعيقون إقامة حكم الله في الأرض، وكانت كنر أولى الولايات تحريراً من براثن الشرك الإلحادي، والخرافي القبوري، وذلك بفضل الله ثم دعوة كثير من علمائها من ذوي العقيدة الصافية، وجهاد كثير منهم ضد الحكم الشيوعي الذي بدأ به الشيخ جميل الرحمن -رحمه الله- ويشهد بذلك القاصي والداني بل وقادة الأحزاب جميعهم.

وما كدنا نفرح بنصر الله وفتحه، حتى ابتلينا باختلاف الأحزاب فيما بينهم على المناصب وغيرها، فبدأنا الدعوة للامتثال لقوله عز وجل: «الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر..»، وأوضحنا لهم أن إقامة شرع الله وتوحيده وتعبيد الناس لربهم هو الغاية من الجهاد، وأن الجهاد وسيلة إلى ذلك، وأن النبي صلى الله عليه وسلم حينما مكنه الله في المدينة لم ينتظر حتى تفتح الجزيرة العربية كلها. فاستجاب لذلك الكثير من أصحاب الأحزاب الأخرى الذين كان لهم بعض المشاركة في تحرير كنر فاستبشرنا بذلك وبدأ الحلم يتحقق ويبدد بزوغ الفجر الحالك الذي استمر مئات السنين، وأخذ الأمل منفذه إلى قلوبنا، فبدأت الخطوات الفعلية في ذلك من جميع الأطراف المعنية بالقضية، فاشرأبت أعناقنا، وتطلعنا لقطف ثمار جهادنا وحصد القليل من زرعنا الذي سقيناه بدماء شهدائنا على أراضي أفغانستان المسلمة، فأعلنت الإمارة الإسلامية باجتماع أهل الحل والعقد والآلاف على بيعة الشيخ جميل (رحمه الله) بيعة عامة، فاستتب له الأمر وظهر صدقه في دعوته، وذلك بإظهار دعوة التوحيد الخالص، والقضاء على قطاع الطريق، والمفسدين من تجار المخدرات، وإهلاك

علينا .. ولكن !!

مزارع الأفيون، وحرق الدخان وتطبيق الحدود الشرعية، وإقامة الصلاة والأمر بها وإغلاق الدكاكين حال أدائها، وغير ذلك من الخير العميم. فما لبثنا إلا وفوجئنا بالتكالب علينا، والاجتماع، والحشود من كل حدب وصوب لا نحصيهم عدداً، فهل كانت تلك الحشود من الشيوعيين؟! أو كانت من المجاهدين ضد الشيوعيين؟! كلا!! إنهم إخواننا الذين كنا نجاهد معهم ويجاهدون معنا!! إنهم من أهل قبلتنا، ومن أبناء ملتنا، بغوا علينا، ورمونا عن قوس واحدة، وشعارهم: قاتلوا الوهابية!!

وظُلم ذوي القُربى أشدُّ مَضَاضَــةً ... على الحرِ من وقْعِ الحُسَام المُهنَّدِ

فلو تجمعت تلك الجموع على جلال آباد، أو كابل لاسقاطها لسقطت -بإذن الله-، فما اجتمعوا في يوم كاجتماعهم علينا في ذلك اليوم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فخربوا الديار، وضيعوا العباد والبلاد، وسفكوا الدماء، ومثلوا بالأحياء فضلاً عن الأموات، ولا يزالون يحاربوننا ويحاصروننا فلا ناصر ولا مغيث ولا مجيب إلا رب السموات والأرض وكفى بالله وكيلاً وكفى به معيناً نصيراً. وقد قال تعالى: «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل» ثم تُوج هذا الأمر باغتيال الشيخ جميل الرحمن -رحمه الله- ولقد تم هذا العمل الإجرامي بيد آثمة، مدفوعة من إحدى الجهات. فأصابتنا خيبة أمل، ويأس من بني جلدتنا، ومع ذلك لسنا كغيرنا نعلق الفشل والهزيمة بأسبابها المادية من ضعف في العُدد، أو قلة في العَدد، ولكننا نعلنها صريحة: إن ما أصابنا فبما كسبت أيدينا، وبذنوبنا، وتقصيرنا ولسنا أفضل من أهل أحد الذين محصهم الله، ولقنهم درساً عظيماً. «أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم»، «ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم»، «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير»، «ولا يظلم ربك أحداً». ومع هذا فإن دعوتنا باقية مستمرة، لا يضرها شيء ما دامت السموات والأرض، فإنها لا تعلق لها بشخص، ولا بأرض، ولا زمن، فمن أخص خصائصها: الاستمرارية، والقدم، والثبات، والوضوح، والشمولية فهي دعوة لكل عصر، ومصر، تنبذ الحزبية، وتبغض التمزق والتفرق فجهادنا لن ينقطع -بإذن الله- باللسان والسنان، فإن الجهاد باق إلى يوم القيامة. "ولا تزال طائفة من أمتي على الحق يقاتلون، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك". «وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً» ▣

وفد سعودي في الباكستان

وصل إلى باكستان وفد من المملكة العربية السعودية برئاسة الدكتور عبد الله بن محسن التركي رئيس جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض وقد ضم الوفد إمام الحرم المكي الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد وبعض المشايخ، وقد اجتمع الوفد في اليوم الأول لوصوله إلى باكستان برئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف، وتركزت المباحثات حول القضية الأفغانية ودعمها، وقد اجتمع الوفد بالأمين العام للخارجية الباكستانية أكرم ذكي الذي أطلعهم على آخر تطورات القضية الأفغانية.

وقد غادر الوفد إسلام آباد متجها إلى بيشاور وذلك للاجتماع بقادة المجاهدين والتوسط لفض النزاع القائم بين الأحزاب الأفغانية وجماعة الدعوة إلى القرآن والسنة.

وفي بيشاور اجتمع الوفد بكل من الشيخ سميع الله أمير جماعة الدعوة، والشيخ سياف أمير الاتحاد الإسلامي، والمهندس حكمتيار أمير الحزب الإسلامي، والأخ أسامة بن لادن رئيس لجنة المصالحة بين تنظيمات المجاهدين، ومن المقرر أن يرفع الوفد تقريراً للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز عن جولته ونتائج مباحثاته في بيشاور مع قادة المجاهدين.

ميليشيا كابل تنضم للمجاهدين

قالت وكالة الأنباء الأفغانية إن وحدات الميليشيا التي أنشأتها حكومة نجيب مؤخراً انضمت للمجاهدين نظراً لحالة عدم الاستقرار التي تعيشها كابل بعد أحداث الاتحاد السوفياتي، وذكرت الوكالة أن أكثر من خمسمائة عنصر من الميليشيا قد انضموا للمجاهدين في ولاية هيرات غرب أفغانستان، وبات من الصعب على حكومة نجيب إحكام سيطرتها على عناصر الميليشيا التابعة لها بعد انهيار الشيوعية نهائياً في الاتحاد السوفياتي كما أن الأموال الطائلة التي يغدقها نجيب على هذه الميليشيا لم تعد تجدي حيث يتلقى أفراد الميليشيا راتباً يوازي ثلاثة أضعاف ما يتلقاه الجندي العادي في جيش نجيب.

مقتل (٣٠٠) هندوسي

قتل أكثر من ثلاثمائة جندي بينهم عدد من كبار الضباط في الجيش الهندي أثناء الاشتباكات التي وقعت مؤخراً على خط وقف اطلاق النار في كشمير بين الجيش الهندي والجيش الباكستاني. وقد قُتل في هذه الاشتباكات اثنان من قادة الجماعة الإسلامية الباكستانية هما سجاد خواجا وأرشد ماجد. وعلم أن من بين الضباط الهنود القتلى قائد إحدى الكتائب برتبة عقيد حيث كان يوجه كتيبته ضد مواقع المجاهدين في كشمير المحتلة الذين كان الجيش الهندي يبذل محاولات محمومة لحصارهم في إحدى التلال. وقد تمكن المجاهدون من إحباط محاولات الجيش الهندي.

حكومة كابل تستنجد بالبدو!!

ذكرت وكالة أنباء ميديا نقلاً عن شهود عيان قدموا من كابل أنه بسبب أزمة الوقود والغذاء في كابل فإن نظام المواصلات في العاصمة قد تصدع بشكل كبير، وذكرت الوكالة أن الناس يضطرون الآن لقطع مسافات طويلة سيراً على الأقدام من وسط كابل إلى الضواحي مثل باغ بالا، دهكوياك، خيرخانه، بغرامي.

وذكر شهود العيان أن وسائل المواصلات قد اصطفت في أماكن عديدة نظراً لعدم توفر الوقود لها بعد قطع مساعدات الاتحاد السوفياتي من الأغذية والوقود عن نظام نجيب. إلا أن الجيش والمخابرات لازالوا يستعملون الوقود الاحتياطي من المخازن. كما ذكر شهود العيان أن المواصلات من كابل إلى ولاية "لوجر" قد توقفت بسبب عدم توفر الوقود لوسائل المواصلات، وقد ذكرت مصادر ميديا أن حكومة كابل قد أمرت بإصدار بطاقات هوية لقبائل البدو الرحل وذلك لاستخدامهم في حماية النظام الذي شارف على الانهيار بعد أن عجزت

حكومة نجيب عن إجبار المدنيين على الانخراط في صفوف المليشيا أو القوات المسلحة، وكان البدو الرحل الذين يتنقلون بين باكستان وأفغانستان غير مسموح لهم بنيل بطاقات هوية مدنية أفغانية إلا أنه بسبب الأزمة الحادة في القوى البشرية في قوات نجيب فإن حكومته قررت مؤخراً الاستعانة بهم لعلهم يدفعون عنها ضربات المجاهدين.

عرفات يدعو لوحدة مع اليهود..!!

دعا ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية إلى تشكيل وفد عربي مشترك عن طريق جامعة الدول العربية للمشاركة في مؤتمر السلام المقترح بإدارة أمريكية سوفياتية، وأكد عرفات في مقابلة مع صحيفة "الجمهورية" القاهرية أنه واثق من جهود واشنطن والقاهرة لإيجاد السلام في الشرق الأوسط إلا أنه قال إن الإدارة الأمريكية واقعة تحت ضغط إسرائيلي. وقال عرفات في مقابلته مع الصحيفة إنه لا يُعارض في ايجاد اتحاد كونفدرالي بين الدولة الفلسطينية المقترحة والكيان اليهودي مثل دولة "بلجيكا". وأضاف عرفات أنه مستعد لتشكيل وفد فلسطيني للتباحث مع الإسرائيليين في قضية السلام في المنطقة وأنه لن يتنازل عن قضية تمثيل أهل القدس الشرقية في الوفد.

وكان عرفات قد اجتمع بالرئيس المصري حسني مبارك في ليبيا للمرة الأولى منذ أزمة الكويت في العام الماضي حيث اختلفت مواقف الطرفين فيها، كما أن عرفات قد عقد اجتماعاً في الأسبوع الماضي مع حسين ملك الأردن وتباحث الطرفان حول الوفد المشترك الفلسطيني الأردني في المفاوضات من أجل إنهاء القضية الفلسطينية وإحلال السلام مع دولة اليهود.

دعوة للاعتراف بجمهوريات وسط آسيا

دعا وزير باكستاني سابق حكومة بلاده للاعتراف بجمهوريات وسط آسيا الإسلامية التي أعلنت استقلالها عن موسكو مؤخراً. وقال حامد رضا جيلاني إن على بلاده أن تعترف مباشرة بهذه الجمهوريات وترسل وفوداً من العلماء والاقتصاديين والصحافيين لهذه الجمهوريات وتقيم معها علاقات وطيدة لتشكل مجموعة إسلامية كبيرة في وسط جنوب آسيا. من جهة أخرى اتخذ مجلس الدفاع الأعلى الإيراني قراراً بتوطيد العلاقات مع جمهوريات اسيا الوسطى بعد إعلانها استقلالها عن موسكو.

جدير بالذكر أن كثيراً من الدول الغربية وحلفائها قد اعترف باستقلال دول البلطيق عن الاتحاد السوفياتي وأرسل مساعدات اقتصادية لها بينما تجاهلت الدول الإسلامية والدول الغربية إعلان جمهوريات آسيا الوسطى استقلالها عن موسكو. وتحاول وسائل الإعلام الغربية التي تسيطر عليها المنظمات الصهيونية العالمية تصوير مطالبة الجمهوريات الإسلامية باستقلالها عن موسكو أنه خلافات عرقية وطائفية ضمن دولة واحدة بينما تصور استقلال دول البلطيق بأنه يسير في اتجاه الحرية وحقوق الإنسان التي يدعمها الغرب!!

الهند تعيد الاعتراف بدولة اليهود

تدرس الحكومة الهندية حالياً إمكانية إعادة الاعتراف بالكيان اليهودي في فلسطين المحتلة وإعادة العلاقات الدبلوماسية التي قطعت بعد حرب عام ١٩٦٧م، وقد طلبت الحكومة الهندية من سفاراتها في الخارج تحليل نتائج مثل هذه الخطوة وآثارها على العلاقات مع الدول العربية.

جدير بالذكر أن الهند والكيان اليهودي لازالا يحتفظان بعلاقات على مستوى القنصلية ويتبادلان الوفود الرياضية والثقافية، كما أن العلاقات بين الدولتين قد تنامت خلال السنوات الماضية بشكل مطرد، وتحاول الهند إقامة العلاقات مع دولة اليهود قبل انعقاد مؤتمر السلام في (الشرق الأوسط) بين الحكومات العربية ودولة اليهود، كما تحاول الهند أن تبقي لنفسها دوراً في سياسة آسيا في مقابل الدور المتنامي لليابان التي تحاول أن تكون في مركز القيادة للدول الآسيوية ▣

بيان من جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة
حول حادث اغتيال الشيخ جميل الرحمن (رحمه الله)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فبقلوب مطمئنة، ونفوس مسلِّمة لأمر الله، وقضائه، تلقت جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة ومَن وراءها من إخوانهم العرب والعجم نبأ اغتيال أميرها جميل الرحمن (رحمه الله) وأجزل له المثوبة.

فقبل ظهيرة يوم الجمعة ١٤١٢/٢/٢٠هـ وقفت سيارة بجوار مجمع جماعة الدعوة في "باجور" ونزل منها عربي، وبقي فيها أفغانيان، ولما كانت جماعة الدعوة أكثر الجماعات ارتباطاً بالأحبة الأنصار العرب، وأشدها مودة بهم كان الشيخ رحمه الله قد أصدر أمراً بعدم تفتيش العرب الذين يطلبون مقابلته. وذلك احتراماً لهم، وتقديراً لجهودهم، ولبُعد الشبهة عنهم.

وتقدم هذا العربي من الشيخ موهماً معانقته، فإذا به يطلق عدة طلقات من مسدس على رأس الشيخ رحمه الله تعالى ليرديه قتيلاً، ثم ولى هارباً باتجاه السيارة المنتظرة عند الباب.. فتبعه أحد الحرس فأطلق عليه طلقة أصابته في بطنه، ثم تتابع عليه الحرس فأمطروه وابلاً من الرصاص أرداه قتيلاً.

فلما سمعت السيارة إطلاق النار الغزير. لاذت بالفرار، ثم بعد تبين هوية القاتل تبين أنه: كان يتسمّى بعدة أسماء، من أشهرها "عبد الله الرومي" واسمه الحقيقي: "أشرف بن أنور بن محمد النيلي". وأنه كان من المتعاونين مع الأحزاب الأفغانية العاملة على الساحة، وله مقالات في بعض مجلات الجهاد ببيشاور.

وكان موغر الصدر مشحون القلب على أصحاب دعوة التوحيد، شديد الحِقد عليهم، سليط اللسان، وأن ما أشيع من أنه كان مضطرب النفس، وأنه قتل نفسه وأننا برأنا إحدى الجهات، وغير ذلك من الإشاعات الكاذبة إنما هي أخبار مغرضة عارية من الصحة.. أريد بها تمييع القضية ومَن وراءها.

وأن لدى جماعة الدعوة من الأدلة الشرعية ما يبطل دعاوى المتخرصين وبعضها بخط يد القاتل، ولا يزال التحقيق جارياً إلى ساعة كتابة هذا البيان وسنبين ذلك إن شاء الله عند اكتماله.

وجماعة الدعوة وإن لم توجه الاتهام الرسمي حتى الآن إلى أحد، فإنها تؤمن أن الجريمة لم تكن فردية، وأنها دبرت بليل، وأن هذه اليد الآثمة كان وراءها مَنْ وراءها مِنْ الذين يكرهون الدعوة السلفية ويكيدون لها، وقد ساهم في قتله كل من تعرض لدعوة التوحيد، أو للجماعة، أو للشيخ بالاتهام أو إنذار أو شتم سواء كان ذلك بمقال أو خطبة أو كلام وسواء كانوا من العرب أو العجم حتى أوغروا صدره ودفعوه إلى هذه الجريمة المنكرة، وأن على هؤلاء جميعاً وزر هذا الحادث الأليم.

ولقد خاب ظن من ظن، أن بدفعهم عربياً لقتل الشيخ أبعدوا الشبهة عنهم، وأن يوقعوا بيننا وبين أحبابنا العرب..

ولولا الله ثم إخواننا العرب لما قامت كثير من المنظمات الجهادية ولذا فنحن نبرئ كل العرب الشرفاء الذين وقفوا معنا، وأيدوا دعوتنا، ونعلنها صريحة، أننا لا نستغني عنهم بعد الله. وأن هذه الحملة من أعداء الجهاد المبارك ضد إخواننا العرب فإنما نحمل مسئوليتها من دفع هذا العربي الجاهل إلى هذا الفعل الآثم.

ويخطئ مَن يظن أن دعوة الرجوع إلى الكتاب والسنة على فهم سلفنا الصالح دعوة تتعلق بالرجال أو الأرض أو الديار، إنهم يظنون دعوتنا -دعوة الأنبياء- مثل أحزابهم المبتدعة المتعلقة بالأشخاص، إذا ماتوا ماتت.

وما جميل الرحمن -عندنا- إلا رجل داعية، قد خلت الدعاة من قبله، فإن مات أو قتل استبدلناه برجل آخر، وحفظ دعوتنا من حقنا على ربنا. «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون».

ولذلك فإن أولياء الشيخ جميل الرحمن رحمه الله تعالى وجماعة الدعوة لا يسمحون للناس جميعاً، بنشر صور الشيخ ولا بوصفه بالشهيد، فالله أعلم بمن يُكلم في سبيله، ولكننا ندعو الله له بالرحمة والشهادة وأن يتقبل عمله، ويجعله في جنان فردوسه.

واتباعاً لسنة سلفنا الصالح، فقد تم اختيار الشيخ "سميع الله" أميراً للجماعة قبل دفن الشيخ رحمه الله تعالى.

وجماعة الدعوة إذ تعلن هذا تعلن أن هذا هو البيان الوحيد الرسمي الذي صدر عنها بخصوص اغتيال الشيخ رحمه الله تعالى.

وختاماً فإننا نتوجه بالشكر والدعاء لكل من واسانا في مصيبتنا، وندعو الله تعالى أن يتغمد فقيدنا برحمته، ويسكنه فسيح جنانه، وأن يعلي كلمته، ويرفع راية التوحيد، راية سلفنا الصالح، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الشيخ سميع الله

أمير جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة

ترجمة موجزة عن الشيخ جميل الرحمن (رحمه الله)

اسمه الحقيقي محمد حسين بن عبد المنان ولد في عام ١٣٦٠هـ ، في قريته "ننجلام" من مديرية وادي بيج بولاية كنر.

نشأ الشيخ (رحمه الله تعالى) في أسرة شديدة التمسك بالإسلام، رحل إلى قرية "شمند" في السابعة من عمره طالباً للعلم فبدأ دراسته الابتدائية بها، ثم انتقل إلى قرية (سيكانو) ليدرس القواعد والعربية والأصول بها.

حفظ القرآن وهو في سن مبكرة، ثم ذهب إلى منطقة (أسد آباد) ودرس بها اللغة الفارسية، والأردية على يد الشيخ عبد الخالق.

ولما علم شيخه بذكائه وصفاء ذهنه وإقباله وحرصه على طلب العلم، نصحه بأن يرحل إلى باكستان لإكمال طلبه للعلم، فلبى رغبة شيخه، فحينما أتى إلى الباكستان درس اللغة العربية دراسة مستفيضة، وبدأ في معرفة ودراسة العقيدة السلفية، فرحل إلى أماكن شتى لطلب العلم فذهب إلى (الباجور ثم سوهات) فتفوق في دراسته. ثم درس في منطقة (تشارسدا) من أعمال بيشاور لدراسة التفسير والحديث (في مدرسة دار العلوم).

وكان شيخه في ذاك الوقت الشيخ عبد المنان السلفي شيخ الحديث، ودرس التفسير على الشيخ محمد طاهر البنجشيري، وهو عالم مشهور في توحيد الألوهية.

والشيخ عبد الرحمن السلفي، والشيخ غلام الله الديوبندي، وأخذ إجازات من هؤلاء المشايخ فتفرغ من الدراسة وعمره ٢٥ سنة.

ثم رجع إلى كنر لنشر دعوة التوحيد في حين لا يوجد أي داعية أو عالم يدعو إلى التوحيد وإلى اتباع الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح رضي الله عنهم.

وكما هي سنة الله عز وجل مع أهل الحق تعرض الشيخ لكثير من الابتلاءات بسبب غربة هذا التوحيد في تلك الديار.

حتى بدأ يظهر أمر الشيخ وينتشر شيئاً فشيئاً، حتى وافقه في دعوته مجموعة من طلبة العلم والعلماء من مختلف المدن والمحافظات (كنر، ولغمان، وبروان، ونورستان..) وغيرها.

ثم أنشأوا منظمة باسم (الأمة المسلمة) وهي

أول منظمة سلفية في أفغانستان أسست بيد الشيخ (رحمه الله).

وكانت بداية الصحوة في أفغانستان، فبدأت الدعوة، المناقشات، والمناظرات والقيام ضد الطغيان والكفر، وانتقاد حكومة ظاهر شاه، وذلك قبل ثلاثين سنة تقريباً.

وبعدما انتشرت دعوة الشيخ رحمه الله في قريته، بدأ الطلاب يتتابعون إليه للدراسة عنده حينما سمعوا به. حتى إن أهل قندهار قد أرسلوا له دعوة ليأتيهم ويدرسهم العقيدة والتفسير، ومكث مدة سنتين في قندهار.

ومن الجدير بالذكر أن (حكمت يار) هو أحد الذين درسوا التفسير على يد الشيخ جميل رحمه الله (باعتراف حكمتيار) - هداه الله.

وبعد ذلك لما ضُيق على الشيخ أشد التضييق في أفغانستان هاجر مرة أخرى إلى باكستان، فكان عضواً في المجلس التنفيذي للحركة الإسلامية، ولم تكن في هذه الآونة حزب إسلامي، ولا اتحاد، ولا جمعية ولا.... فكل هذه الأحزاب حديثة فلما أراد المجاهدون الاتحاد بينهم كان عضواً في الاتحاد، فحينما انفصلوا وذهب كل واحد من قادة الجهاد بجماعة ليؤسس حزباً له، حاول كثيراً ألا يختلفوا، وألا ينخلعوا من إمارتهم الموحدة، ولكن دون جدوى، فما كان منه إلا أن رجع مع جماعته "جماعة أهل الحديث" التي كانت قبل تلك الأحزاب جميعها وكانت قبل ولادة قادتها، وذلك لما أيس من اجتماعهم، فهو أول من فجر الجهاد في أفغانستان، وقريته أول قرية حُرقت هي "ننجلام" قرية الشيخ رحمه الله وولايته أول ولاية تُحررُ بفضل الله تعالى، واجتمع معه أكثر السلفيين من أهالي أفغانستان.

ثم قبل سنة ونصف وبعد أن تحررت كنر، سعى لأن يكون الدين كله لله في كل بقعة يستطيع السيطرة عليها وذلك تحقيقاً لهدف الجهاد الذي شُرع من أجله فأعلن الإمارة الإسلامية بكنر على كتاب الله وسنة رسوله ومذهب سلف هذه الأمة الصالح، وأمر فيها بالصلاة وقضى على مزارع الحشيش، وحرق الدخان والنسوار، وقضى على قطاع الطرق الذين كانوا يسرقون القوافل، ويخطفون النساء بالسلاح.

فدب الأمن والأمان وبُدئ بنشر دعوة التوحيد فيها عن طريق الأفغان والعرب الأمر الذي أغاظ أعداء التوحيد، ثم حدث ما حدث...

نسأل الله أن يتغمده برحمته وأن يجعله في أعلى عليين إنه ولي ذلك والقادر عليه ■

الشيخ سميع الله في لقائه مع "المجاهد":

" لقد ساهم في قتل الشيخ جميل الرحمن كل من تكلم في الدعوة السلفية بغير حق وتهجم عليها، ونال من الشيخ جميل افتراءً وبهتاناً "

بعد اغتيال الشيخ جميل الرحمن (رحمه الله) وتولي فضيلة الشيخ سميع الله إمارة جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة التقت "المجاهد" بفضيلة الشيخ سميع الله لتجري معه هذا الحوار وتتعرف من خلاله على مدى انعكاس هذه الحوادث المتتابعة على عمل الجماعة، وكذلك عملها في المرحلة القادمة على الصعيدين الدعوي والجهادي وغيرهما..

المجاهد: ما أهم الأعمال التي قامت بها الجماعة.

الشيخ سميع الله: جماعتنا الجهادية تتميز عن الجماعات الأخرى باهتمامها بالعلم والدعوة، العلم علم الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح، والدعوة إلى التوحيد، وتصحيح العقائد، والعبادات، والجهاد في سبيل الله، ونحن لا نذكر ما قمنا به من مثل المنظمات الأخرى كالمستشفيات وغير ذلك، ولكن الذي قمنا به دون غيرنا، هذا الكم الهائل من المدارس حتى بلغت (٣٠٠) مدرسة تقريباً.

المجاهد: ماهو المذهب العقدي الذي تتبنوه في مدارسكم.

الشيخ سميع الله : سبحان الله، وهل يجوز للمسلم أن يتبنى غير مذهب الصحابة، وما عليه الأئمة الأربعة، ومن سار على دربهم إلى يوم القيامة؟!!

وهو على التفصيل المعروف: توحيد الربوبية، الألوهية، الأسماء والصفات، كما هو مفصل في كتب العقيدة السلفية.

المجاهد: ما المذهب الفقهي الذي تعتمدون عليه؟

الشيخ سميع الله : هو مذهب من ذكرنا سابقاً، مذهب : "إذا صح الحديث فهو مذهبي"، ولكن لسنا نحرم على الجهال التقليد ولا نوجب تقليد رجل بعينه.

المجاهد: هل وصلت التحقيقات إلى تحديد الجهة التي كانت وراء مقتل الشيخ (رحمه الله)؟

الشيخ سميع الله : مازالت التحقيقات جارية.

المجاهد: مَنْ تظنون وراء هذه الجريمة؟

الشيخ سميع الله : من خلال التحقيقات والوثائق ومنها رسالة مكتوبة بخط القاتل.. تبين لنا أن وراء مقتل الشيخ سببين: سبباً مباشراً وآخر غير مباشر:

فأما السبب غير المباشر: فهو كل من تكلم في الدعوة السلفية بغير حق وتهجم عليها، ونال منها ومن الشيخ جميل الرحمن (رحمه الله) افتراءً وبهتاناً، الأمر الذي أوغر صدر رجل جاهل خبيث الطوية، أما السبب المباشر فهو قيام بعض الجهات بعملية غسل دماغ للقاتل.. كانت على درجة عالية من المكر والخبث ثم جهز لعملية الاغتيال واستعد لها.. حتى إذا كانت جريمة كنر، أتموا جريمتهم بدفعه دفعاً موجهاً ومباشراً.

الشيخ سميع الله في سطور

فضيلة الشيخ سميع الله بن نجيب الله ، من محافظة ننجرهار، مديرية: رودات، قرية: لا ونج بور، وعمره : ٥٥ عاماً، وهو من العلماء البارزين المعروفين بالدعوة إلى عقيدة السلف الصالح ومنهجهم قبل ثلاثين عاماً، وقد دَرَس في أفغانستان، وحفظ القرآن الكريم، ورحل إلى باكستان لطلب العلم في دار العلوم "براولبندي"، ومن أشهر مشايخه الذين درس عليهم العلم، الشيخان عبد المنان بنيوي وعبد الرحمن بنيوي اللذان كانا السبب المباشر -بعد الله- إلى الأخذ من الكتاب والسنة على منهج سلف الأمة، وقد تولى التدريس في كابل وغيرها من الولايات في أفغانستان، قام بالدعوة إلى التوحيد، وحينما هاجر هو ومن معه من أهل العلم قام كذلك بالدعوة في باكستان ومن ذلك تدريسه في الجامعة الأثرية، وجامعة الدعوة إلى القرآن والسنة، ثم شارك الشيخ رحمه الله في جماعة الدعوة بوضعها الحالي وكان الشيخ من العاملين في الجماعة ومن المناصرين لدعوتها، وكان عضواً في مجلس الشورى، كما تقلد مناصب عدة، وأخيراً خلف الشيخ جميل الرحمن (رحمه الله) في إمارته للجماعة، فالله نسأل أن يجعله خير خلف لخير سلف، ووفقه لما يحبه ويرضى.

المجاهد: إذن هل تعتقدون أن ثمة ارتباطاً بين حادثة كنر ومقتل الشيخ؟

الشيخ سميع الله: لا شك في ذلك.. وهل مسلم في رأسه مسكة عقل لا يدرك هذا الارتباط؟!!

هجوم الأحزاب جميعها.. مع شذاذ الآفاق.. ومجرمي القبائل الحدودية، وقطاع الطرق. واتفاقهم على هذا الأمر.. وقتل الشيخ جميل في الوقت نفسه.. كل ذلك يدركه اللبيب، ويعلم أنها مؤامرة عظيمة دُبرت بليل للموحدين، والغريب في الأمر أن المجاهدين الأفغان لم يجتمعوا على أمر قط منذ بداية الجهاد حتى تاريخه، ولا على قتال الشيوعيين، غير هذا الاجتماع، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

المجاهد: ما الغاية الحقيقية وراء هذه المؤامرة؟

الشيخ سميع الله : يكمن وراء هذا الحادث الغادر أكثر من هدف منها:

الكيد لهذه الدعوة السلفية، التي حققت من النصر والتمكين، مالم تحققه كافة المنظمات المتواجدة على الساحة الأفغانية متفرقة أو مجتمعة..

فإن هذا التمكين في الأرض، وإقامة حكم الله فيه..

لفت نظر الناس في أفغانستان وغيرها إلى هذه الدعوة العظيمة، وبدأ الأفغان في الولايات الأخرى الهجرة إلى ولاية كنر، طلباً للأمان، وطمعاً في الاستقرار، واستبان لهم أمر هذه الدعوة، وأنها دعوة لتصحيح عقائد الناس وعباداتهم، فلما رأت الأحزاب هذا استعظموه وخشوا على أنفسهم.. ففعلت ما فعلت.

وثمة هدف خفي آخر.. وهو تصارع الدول المهتمة بالقضية الأفغانية ورغبتها بوجود مراكز قوى لها في المنطقة وذلك قبل مؤتمرات الحل السياسي كي يكون لهذه الدول وسائل ضغط على بعضها، ولما كانت الإمارة الإسلامية لا تخضع لأحد سوى الله سبحانه فكانت حجر عثرة لهذه المنظمات التابعة ومن وراءها من الدول التي تمدها أو تتبناها.. وكان سكان ولاية كنر الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال هم الضحية للعبتهم الدنيئة وهكذا تذهب الشعوب ضحايا لمؤامرات الغادرين ومصالحهم.

المجاهد: ألم تكونوا تعلمون بهذا من قبل؟ وأنهم سيتألبون عليكم؟

الشيخ سميع الله : لا شك أننا كنا نعلم بهذا من قبل.

المجاهد: إذن كيف سقطت "كنر" ولكم مالكم من القوة؟

الشيخ سميع الله : التحليل الشرعي المبني على الكتاب والسنة أن ما أصابنا فبما كسبت أيدينا، ونحن نقر بهذا ونعترف به وأننا قصرنا في حق الله تعالى وفي حق أنفسنا، ونسأل الله تعالى أن يكون ذلك تكفيراً لذنوبنا وغفراناً لتقصيرنا، لكن كان الشيخ جميل الرحمن (رحمه الله) حريصاً أشد الحرص على عدم سفك دماء المسلمين فيما بينهم، وكان من وصاياه للمجاهدين: "كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل"، وكان يحثهم على الصبر وعدم مقابلة الاعتداء بالاعتداء، ومن الأدلة على ذلك أنه حصل أكثر من مرة من اعتدائهم على أتباع الإمارة في قضية الأضاحي ونقاط التفتيش، وقتلهم أفراداً، والشيخ كان يأمر بعدم رد العدوان حفاظاً على دماء المسلمين، وكان لهذه التوجيهات أثر في معارك كنر، فكثير من أتباع الإمارة تحرجوا كثيراً من قتال إخوانهم المعتدين.

المجاهد: يا شيخ ألستم أنتم الذين بدأتم بالاعتداء وأخرجتم الناس من مراكزهم واستوليتم عليها؟!

الشيخ سميع الله : بعد تشكيل مجلس أهل الحل والعقد في الإمارة واختيار الشيخ (رحمه الله) أميراً لها واستتباب الأمن فيها، كان المجرمون وقطاع الطرق وتجار الحشيش وزراعه إذا أرادت الإمارة محاسبتهم لجأوا إلى تلك الأحزاب واستجاروا بها، فيصعب على الإمارة القبض عليهم ومحاسبتهم لأن هذه الأحزاب سوف تدافع عنهم وتكون المفسدة أكبر، ثم لما تفاقم الأمر، وقام الحزب بقتل ثلاثة من أمنية (شرطة) الإمارة، طالبت الإمارة بتسليم القاتلين لمحاكمتهم فرفض الحزب، وأبى الشيخ إلا تسليم القتلة، وحاول المصلحون فعجزوا عن إقناع الحزب بتسليم القتلى، فما كان من الشيخ إلا أن خيّرهم بين أمرين:

إما الطاعة للإمارة والخضوع لها، وإما الخروج عنها.. حتى لا تكون الأحزاب ملجأ وملاذاً للعصاة. فبعضهم دخل في الطاعة، وآخرون أخرجوا دون أذى وانتهت المشكلة، وقضي على قطاع الطرق، وأحرقت مزارع الحشيش، وأغلقت دكاكين بيعه وبيع الدخان وأقيمت الصلاة في المساجد جماعة، وأغلقت الطرق

والدكاكين في أثنائها، وأصبحت الولاية مثالاً يحتذى في الحرية والأمان والاستقرار. وبدأ الناس في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعاشت الولاية أيام عرسها، وبدأ الناس بالهجرة إليها وأقام بعض العرب مشاريع اقتصادية فيها، الأمر الذي استاء به أولئك الذين حزبهم أولى من دينهم.. وقوانينهم أقوى من شرعهم ورجالهم مقدمون على أدلة الشرع.. فإلى الله المشتكى.

المجاهد: ما تصوركم عن الوضع المستقبلي للجماعة؟

الشيخ سميع الله: لا شك أننا فقدنا بموت الشيخ أباً رحيماً، وأخاً عزيزاً، ومرشداً ناصحاً، ولكن دعوتنا ليست كأحزابهم، وتجمعنا ليس كتعصبهم، والحق عندنا مقدم على الرجال، والأدلة مقدمة على القادة، وليس في جماعتنا قانون واحد، ولا دستور سوى الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح وحسبنا ذلك، فلسنا بحاجة إلى حزب غير حزب الإسلام ولا إلى متبوع غير رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما هم فتنظيماتهم تعتمد على الرجال، والتعصبات الحزبية التي ما أنزل الله بها من سلطان. وإن فقدنا الشيخ فلم نفقد مذهب السلف الصالح.

المجاهد: ما تصوركم عن مستقبل الجهاد في أفغانستان عموماً؟

الشيخ سميع الله: تصوري يجب أن يكون على ضوء الكتاب والسنة لا على ضوء التخرصات السياسية والتوقعات الغيبية، والكتاب والسنة ينطقان: إن صدقنا الله نصرنا، وإن خالفناه خذلنا. فماذا غير هذا؟.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ■

مَن لا يشكر الناس لا يشكر الله

تتقدم جماعة الدعوة إلى القرآن
والسنة بخالص الشكر والعرفان إلى
كل من واساها في مصابها الأليم
(اغتيال الشيخ جميل الرحمن)
سواءً بالحضور أو الاتصال
هاتفياً أو برقياً
وإن الجماعة لتدعو الله عز وجل أن
يقي المسلمين السوء ، وويلات
الخلاف والشقاق
وتسأل الله عز وجل أن يتغمد
فقيدها برحمته وأن يتقبله
في الشهداء والصالحين ، وأن يُعامل
صاحب الجريمة ومَنْ وراءه بعدله
سبحانه.
والله مولانا نعم المولى
ونعم النصير

"المجاهد" تحاور:

رئيس لجنة التحكيم في أحداث "كنر" فضيلة الشيخ (عدنان عرعور)

منذ فترة طويلة تود "المجاهد" أن تلتقي بفضيلة الشيخ عدنان عرعور (أحد الدعاة المعروفين) وأن تتحدث معه عن العلم والدعوة، وما يطرحه في محاضراته من فهم عميق ودقيق للمنهاج، وتوجيه للشباب نحو الحكمة في الدعوة، ولكن أحداث الساحة الأفغانية الأخيرة التي شغلت المسلمين في كافة أقطارهم جعلت حوارنا معه في قضايا الساحة الأفغانية :

المجاهد: ما سبب وجودكم في هذه الظروف الصعبة والأحداث المؤلمة؟

الشيخ: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد: كان بيني وبين إحدى جامعات باكستان ارتباط، وكنت منذ سنين أرجئ هذا السفر إلى أن حلت العطلة الصيفية فتوجهت إلى الجامعة وزرتها، وبينما أنا في هذا، سمعت أحداث كنر المؤسفة، وتوسل إلى بعض الإخوة للسعي في عملية المصالحة بين الإخوة المسلمين المتقاتلين، والحقيقة ماكنت أود ذلك، لضيق الوقت، وانشغالي بأمور أخرى، ولما ألح الإخوة على ذلك، رأيت أن هذا من أوجب الواجبات في تلك الفترة العصيبة ثم شرح الله لها صدري، وبادرت بالاتصال بالإخوة هنا وهناك، واجتمعنا، وبعد مشاورات تم تشكيل لجنة للمصالحة من الإخوة العرب كنت عضواً فيها.

المجاهد: سبحان الله، كان وجودكم إذن في هذه الفترة قضاءً وقدراً!!

الشيخ: نعم الأمر كذلك.

المجاهد: بلغنا أن مقتل الشيخ جميل الرحمن (رحمه الله) كان عقب اجتماع مع لجنة الصلح، فهل كنتم متواجدين هناك ساعة مقتله (رحمه الله).

الشيخ: نعم، كنت في بيت ضيافته وقت مقتله رحمه الله، وكان مقتله عقب اجتماع مع لجنة التحكيم، وليس مع لجنة الصلح.

المجاهد: وهل هناك لجنتان؟

الشيخ: بل هناك عشر لجان.

المجاهد: ما ذا تعني؟

الشيخ: أعني أنه شكلت لجان كثيرة لحل المشكلة..

المجاهد: وما علاقتكم بها؟

الشيخ: كنت عضواً في أكثرها.

المجاهد: إذن نحن مع رجل شارك في هذه اللجان، وشهد مقتل الشيخ (رحمه الله)، فهذا يجعلنا أمام من عاصر الأحداث بنفسه، وعرف حقيقتها.

الشيخ: بل أنتم مع رجل مبتلى.

المجاهد: هل يمكن أن تفصلوا لنا عن مجرى الأحداث؟

الشيخ: لا يهم هذا كثيراً، ولكن المهم: الوقوف على الحكم الشرعي في هذه الأحداث.

المجاهد: لكن.. دأب الناس على معرفة التفاصيل وبخاصة من مثلكم، فلابد من ذلك ولو اختصاراً.

الشيخ: شكلت -كما أسلفت- لجنة الصلح ثم انبثق عنها لجنة التحكيم، وخلال ذلك، حضرت بعثة المصالحة من السعودية، ثم تشكلت لجنة التنفيذ وانبثق عن لجنة التنفيذ خمس لجان فقط لاغير.

المجاهد: ما سر كثرة هذه اللجان؟

الشيخ: قلة التقوى -إن لم أقل انعدامها- من جهة، ولتضييع القضية من جهة أخرى.

المجاهد: ما هذه الألغاز؟!!

الشيخ: ليست ألغازاً، ولكنها الحقيقة التي يكره المسلمون الاعتراف بها، إذ لو كانوا أتقياء حقاً، لما كان ما كان أصلاً وإذا وقع هذا القتال بين المسلمين، فكان يكفي لجنة المصالحة، أو لجنة التحكيم، أو الاتفاق الذي حصل بين الأطراف بمساعي بعثة الصلح.

المجاهد: هل لكم أن تذكروا لنا الأحداث بالترتيب؟

الشيخ: قام القادة الميدانيون للأحزاب جميعها بتوجيه من الحزب الإسلامي (حكمت يار) بشن هجوم قوي وعنيف على الإمارة الإسلامية بكنر، فتشكلت لجنة المصالحة، وبعد مشاورات ومداولات بين الأطراف اتفق الطرفان الرئيسان الشيخ جميل أمير ولاية كنر والمهندس حكمت يار على تشكيل لجنة قضائية تقضي في كافة النزاعات وتكون أحكامها ملزمة غير قابلة للنقض، وكان الشيخ جميل رحمه الله يصر على الأمور التالية:

أولاً : إن هناك أطرافاً أخرى في النزاع لابد من مقابلتها.

ثانيا: لابد أن تكون هناك عقوبات لمن لا ينفذ أحكام لجنة التحكيم.

ثالثاً: كان يقول: إنكم معشر العرب جئتم من بلادكم لما عندكم من الإخلاص والصدق، ولكنكم لا تدرون حقيقة هؤلاء الناس، والله إنهم يخادعونكم، فلا تضيعوا وقتكم، إنهم لن ينفذوا أحكام هذه اللجنة.

وكان يقول حرفياً: "لا تلعبوا بنا ولا نلعب بكم.. إن لم يكن عندكم سلطة لتنفيذ هذه القرارات فلا تضيعوا أوقاتكم". ولكن لم يكن بالإمكان وقتئذ أفضل مما كان، وبعد انفضاض أول اجتماع للشيخ بلجنة التحكيم تم اغتياله (رحمه الله).

المجاهد: إذن شاهدتم عملية الاغتيال؟

الشيخ: لا.. لم أشاهدها، لأن الشيخ خرج من بين أظهرنا لمقابلة آخرين في الغرفة المجاورة، ثم خرج للوضوء استعداداً لصلاة الجمعة، وأثناء ذلك تمت عملية الاغتيال.

المجاهد: كيف تمت عملية الاغتيال؟

الشيخ: بالنسبة لشهادتي.. سمعت أولاً طلقات مسدس ثم ◁

صراخاً وهرولة من الناس، ثم عدة طلقات ورشات من أكثر من بندقية، وأما التفاصيل فقد أصدرت الجماعة بياناً رسمياً.

المجاهد: إذن هذا يكذب من أشاع أن الشيخ قتل ببندقية، ومن غير عبد الله الرومي.

الشيخ: بعض الناس لو تقيئوا لكان خيراً لهم من أن ينطقوا، وبعض الأحزاب الإسلامية طبعت والعياذ بالله -على الكذب- والفتنة، وأما صاحب الإشاعة والمنشور، فقد اعتقل من قبل السلطات الباكستانية لتزويره وكذبه.

المجاهد: ما التزوير الذي قام به؟

الشيخ: نسب المنشور إلى مكتب التحقيقات الوهمي، وكتب فيه شهوداً وهميين. ولو كان لي قوة لكان ناشر هذا المنشور -عندي- من المتهمين، إذ ما غرضه من إبعاد التهمة عن عبد الله الرومي "أبولؤلؤة الرومي" اللهم إلا إبعاد الشبهة عن نفسه لأن الرومي كان من المترددين على هذا الرجل.

المجاهد: ما دمتم كنتم في بيت الشيخ (رحمه الله) فهل رأيتم القاتل؟

الشيخ: يا ليتني رأيته، لما كان ما كان. ولكن قدر الله وما شاء فعل.

المجاهد: ماذا؟ هل كنتم تعرفونه من قبل؟ وهل كنتم تعرفون أنه سيقتل؟

الشيخ: قصتي مع عبد الله الرومي، قصة غريبة.. وغريبة حقاً.. قبل أحد اجتماعات لجنة الصلح كنا جلوساً في الصالة ننتظر قدوم بقية الإخوة، وبينما نحن كذلك، تفرست في وجوه الجالسين من غير اللجنة، فلفت نظري، وجه حنطي السحنة يميل إلى الأدم، في نظراته خبث، وفي تصرفاته ريبة، ولما كان أصحابي من ذوي القلب الطيب.

ثم لما استكملت اللّجنة أفرادها وخلونا، ابتدأتُ الجلسة قائلاً لصاحب المضافة، إن هذا الرجل -أعني الحنطي السحنة- لا بد أن يخرج من هنا، فإن فيه شراً وخبثاً، ثم لما انفض اللقاء، وركبت السيارة رأيته يقترب مني اقتراباً مريباً، فأركبته معي السيارة، بغية معرفة ما وراءه، ثم تأكد لي من خلال حديث قصير معه، ما دار في خلدي، من أن وراء هذا الرجل شراً.

ثم كان عندي في المساء درس في دار القرآن والسنة، وبعد انتهاء الدرس، اعترض معترض، فالتفت إليه فإذا هو شبّه صاحبي، فقلت له: أنت صاحبي.. الذي لقيتك صباحاً، قال: نعم..

فلما انتهت الجلسة: ناديت مسئول البيت وأبلغته بخطورة هذا الرجل، وكلمت مسئول الشرطة ونبهته إلى خطورة الرجل.. وسألتهم كيف حضر هذا إلى هنا بدون دعوة، وبدون علم منكم ، قالوا: لا ندري، وهذا ليس من منتسبي الدار، فازدادت الريبة فيه.

المجاهد: متى كان هذا؟!

الشيخ: كان هذا قبل مقتل الشيخ رحمه الله بثلاث.

المجاهد: وما علاقة هذا بالحادث.

الشيخ: كنت أتوقعك ذكياً.

المجاهد: لعله عبد الله الرومي

الشيخ: عندما نظرت إلى صورة القاتل، عرفته، وعرفت أن صاحبي كان عبد الله الرومي، ولا أخفيك سراً، أني عندما رأيت الصورة وعرفت أنه هو. خرجت عن ضبط نفسي، وتكلمت كلاماً ما كان ينبغي أن أقوله في حق أولئك الذين نبهتهم إلى خطورة هذا الرجل ولم يتنبهوا.

المجاهد: ما زال لنا أسئلة هامة ودقيقة في قضية الإمارة وحكمها الشرعي، وماذا حكمت لجنة التحكيم التي ترأسونها في هذه القضايا، وعن قضايا المنهاج وغير ذلك. نرجو أن نستكمل ذلك في العدد القادم إن شاء الله ■

الشيخ على الحذيفي إمام الحرم النبوي يدين العدوان على أهل ولاية "كنر"

وذلك في الخطبة الثانية من خطبة الجمعة بالحرم النبوي الشريف في ١٤١٢/٢/٢٧هـ

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمداً عبده ورسوله بعثه الله بشيراً ونذيراً اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه صلاة وسلاماً كثيراً.

أما بعد فاتقوا الله أيها المسلمون وتمسكوا بكتابه تنجوا من المهلكات والظلمات.

أيها المسلمون إن ما يجرى في أفغانستان المسلمة هذه الأيام من القتال الدائر بين المسلمين وتصويب السلاح إلى نحور المسلمين وتشريدهم من ديارهم وترويع الآمنين ونهب أموالهم وقتل رئيس جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة الداعية إلى الله (جميل الرحمن) ظلماً وبغياً وعدواناً وحسداً، وقتل الكثير من المجاهدين، سبب ذلك توجيه ذوي الكلمة المسموعة والرأي المطاع واستنفارهم العامة إلى قتال إخوانهم المسلمين في ولاية "كنر" لخلاف بين قادة القتال في أفغانستان وبين أهل هذه الولاية، وحجة الموجهين للعامة من ذوي الكلمة المسموعة والرأي المطاع أن أهل هذه الولاية يريدون تجزئة أفغانستان!! وهل أفغانستان موحدة فجزأها أهل كونر؟! وهل اقتطع أهل كونر هذه الولاية من أمير اتفق عليه مسلمو الأفغان؟ أليس الواجب الرجوع إلى الكتاب والسنة عند الاختلاف!! وهل يعجز علماء المسلمين عن الحكم بينهم فيما اختلفوا فيه ومن بيان الحق -إذا طلبوا منهم ذلك-؟

أيها المسلمون .. إن هذه الفتنة في أفغانستان يجب أن تُطفئ، وأن تُحقن دماء المسلمين وأن تتوحد كلمتهم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ليقتلعوا جذور الشيوعية عدوة الإسلام والإنسانية من تلك البلاد، ومن لم يرجع للكتاب والسنة ولم ينقد لحكم الإسلام ويرع حقوق المسلمين وحرماتهم ولم يؤيد التوحيد الخالص ويحارب البدع والشرك فلا يعان على باطل ولا يُطاع في المعصية، وإنما الذي يُعان الأطفال والأرامل والمعوقون والمستضعفون في الأفغان ومَنْ ينتصب لدعوة الناس إلى الكتاب والسنة والتوحيد الخالص.

فليتق الله ولاة الأمر والعلماء في أفغانستان بالمسلمين. وفي الحديث : "لزوال الدنيا بأسرها أهون عند الله من قتل رجل مسلم"، وفي الحديث أيضاً: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً.. قالوا يا رسول الله.. أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً؟.. قال تحجزه عن ظلمه؟.

عباد الله إن الله أمركم بأمر فبدأ به نفسه فقال : «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً»، اللهم صل وسلم على سيد الأولين وإمام المرسلين نبينا محمد وعلى أهله وصحبه أجمعين ■

■■ الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد: فالأمة الإسلامية كالجسد الواحد والخطر الخارجي عليها يمكن دفعه ومقاومته قبل أن يصل ويتمكن منها، لكن الخطر الداخلي المتمثل في أهل النفاق قد يلتبس على كثير من المسلمين...

لذا نواصل نشر هذه الحلقات توضيحاً للداء من خلال دراسة أحوال المنافقين في الكتاب والسنة ليعلم حالهم ويحذر منهم.. ■■

الحلقة ٣

المنافقون في الكتاب والسنة

بقلم: الشيخ محمد موسى نصر

النفاق الأكبر ذنب لا يغفر

وذلك إن مات صاحبه متلبساً به ولم يتب منه توبة خالصة، قال الله تعالى -مبيناً سوء منقلب المنافقين-: "إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً" (النساء ١٣٧، ١٣٨) وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم -في شأن المنافقين-: «استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة لن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين» (التوبة: ٨٠) في تفسير الآية: "لفظ ٢/٢١٥" قال الإمام البغوي في تفسيره "معالم التنزيل" أمر معناه الخبر تقديره: استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم، وذكر السبعين في العدد للمبالغة في اليأس عن طمع المغفرة. قال الضحاك: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله قد رخص لي فسأزيدن على السبعين لعل الله أن يغفر لهم" فأنزل الله على رسوله: «سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم» (المنافقون: ٦).

صفات المغفور لهم كما يخبر الله عنهم

والمنافقون ليسوا منهم لأنهم لم يسلكوا سبيل المغفور لهم ولم ينخرطوا في سلكهم عن عقيدة وإيمان وإنما تظاهروا بالإيمان وأبطنوا العداوة والكفران لجند الرحمن والسنة والقرآن، قال تعالى: «فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم» (آل عمران: ٣١) فشرط لمغفرة ذنوبهم ومحبتهم متابعة نبيه صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً.

وكيف يغفر الله للمنافقين وهم لم يؤمنوا برسوله ولم يستجيبوا لدعوته؟ قال تعالى: «يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم» (التغابن: ١٧). ولم يشملهم دعاء الملائكة للمؤمنين فينتفعوا به قال تعالى حاكياً عنهم «فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم» (غافر: ٧). ولم يشملهم دعاء المؤمنين من السابقين واللاحقين ومن جاء بعدهم من المؤمنين إلى الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم» (الحشر: ١٠).

فالواجب توقير وتعظيم السابقين من الأنصار والمهاجرين ومن تبعهم والدعاء لهم والثناء عليهم وذكر محاسنهم وفضائلهم، لا الخوض في أعراضهم والطعن في أعيانهم فإن ذلك من أعظم الظلم والعدوان على من شهد الله لهم بالرضى وشهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالخيرية. فمن أظلم ممن كذب شهادة الله وشهادة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما قاله خالد بن الوليد رضي الله عنه -وهو ممن تأخر إسلامه- في عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة -وهو من السابقين- قال غاضباً: "لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه" أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم.

فكل سابق له فضل على اللاحق، سنة الله في خلقه ولا يجحد الفضل لأهل الفضل إلا جحود عنود.

وهم لم يتوبوا ويصلحوا ليغفر الله لهم، قال تعالى: «إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم» (آل عمران: ٨٩)، وهم لم يصبروا ولم يجاهدوا بنية خالصة لله تعالى، قال تعالى: «ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم» (النحل: ١١٠)، وهم لم يصلحوا ولم يتقوا لينالوا مغفرة الله، قال تعالى: «وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً» (النساء: ١٢٩). ثم هم لم يتوبوا من نفاقهم وكفرهم ولم يعملوا الصالحات ولم يسلكوا سبيل المهتدين، قال تعالى: «وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى» (طه ٨٢)، وهم أكثر الناس غفلة عن ذكر الله، قال تعالى: «والذاكرين الله كثيراً والذاكرات ومثل ذلك كثير في كتاب الله في بيان أوصاف المغفور لهم، والمنافقين ليسوا من هؤلاء جميعاً لا من قريب ولا من بعيد، فلا تشملهم رحمة الله وعنايته. «أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً» (الأحزاب٣٥).

تحريم الصلاة على المنافقين ودفنهم مع المسلمين

لما كان المنافق كافراً في الباطن حرم دفنه مع المسلمين -إن علم حاله- بل تحرم الصلاة عليه، سواء كانت صلاة جنازة أو صلاة (دعاء) كطلب المغفرة والرحمة له، وقد تقدم نهى الله رسوله عن الاستغفار المنافقين، فالمنافق الذي علم نفاقه ينبغي أن يعامل معاملة الكافر الملحد والكافر المشرك زجراً لأمثاله من المنافقين المعلنين منهم والمبطنين، وهذا من أوثق عرى الإيمان، ولذلك جاء الأمر الإلهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ينهاه عن الصلاة عليهم والقيام عند قبورهم، قال تعالى: «ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون» (التوبة ٨٤). فلما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل بعدها على منافق ولا قام على قبره حتى قبض.

وجوب جهاد المنافقين

لقد جاء الإسلام العظيم ليقرر مبدأً عظيماً لا يتم إيمان المرء إلا بتحقيقه ألا وهو "الولاء والبراء" فيجب موالاة أولياء الرحمن ومعاداة أولياء الشيطان والتشريد بهم وجهادهم باللسان والسنان، فحب المنافق نفاق وبغضه إيمان وجهاده من أعظم الجهاد المفضي إلى مرضات الله تعالى لنبيه -والخطاب عام لأمته- «يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير» (التحريم: ٩) «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم» (الفتح٤٩).

مواقف مشرفة في مواجهة المنافقين من أقرب الناس إليهم

لما بلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي سلول ما كان من أمر أبيه -عندما قال ليخرجن الأعز منها الأذل يريد أنه الأعز والنبي الأذل- كبرت كلمة خرجت من فيه- أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي لما بلغك عنه، فإن كنت فاعلاً فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبر بوالديه مني، إني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن انظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي فأقتله فأقتل مؤمناً بكافر، فأدخل النار. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا، وكان عبد الله بن أبي "رأس النفاق" قد أتى بقرب المدينة، فلما أراد أن يدخلها جاءه ابنه عبد الله بن عبد الله حتى أناخ على مجامع طرق المدينة، فلما جاء عبد الله بن أبي "والده" قال: ما وراءك؟ قال مالك ويلك؟!! قال: لا والله لا تدخلنها أبداً إلا بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولتعلمن اليوم من الأعز من الأذل. فشكا عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع ابنه، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن خل عنه حتى يدخل، فقال أما إذا جاء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعم، فدخل فلم يلبث إلا أياماً قلائل حتى اشتكى ومات، وفيه أنزل الله: «يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزُ منها الأذل، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون» (المنافقون ٨).

قلتُ: نزلت هذه الآية تصديقاً لغلام مؤمن وتكذيباً لإمام من أئمة النار، ليبوء بالخزي والعار في هذه الدار وفي الآخرة دار القرار سنة الله في المنافقين الكفرة الفجار.

يتبع في العدد القادم بإذن الله

الحرب الأفغانية مزقت الجيش السوفياتي

إن البذور الأولى لتحطيم الجيش السوفياتي الذي أصيب بالشلل بعد المحاولة الانقلابية الفاشلة في موسكو مؤخراً بذرت أثناء حرب السنوات التسع في أفغانستان.

الكثير من القادة العسكريين السوفيات سواء المؤيدون للانقلاب أم المعارضون له يعتبرون ممن شاركوا في الحرب الأفغانية وتأثروا بها، ونتائج خبرتهم في هذه الحرب جعلتهم يقفون مواقف متضادة في قواعد الجيش في موسكو.

حينما قاوم "بوريس يلتسين" المحاولة الانقلابية من داخل بناية البرلمان الروسي في موسكو، فإن حرسه الشخصيين كانوا مجموعة مؤلفة من ٢٠٠ جندي ممن خاضوا غمار الحرب الأفغانية، لقد وقفوا بشجاعة متسلحين بالبنادق نصف الآلية ينتظرون هجوم زملائهم القدامى في الجيش السوفياتي.

نائب الرئيس الروسي العقيد السابق الكسندر روتسكوي كان أحد قادة الحرب الأفغانية والذي قذفت به الأيام إلى الأحداث السياسية قبل عدة أشهر فقط. لقد قاد الجنود في موسكو تأييداً لبوريس يلتسين وذلك بواسطة الاتصال هاتفياً بالقادة الصغار الذين تعرف عليهم سابقاً في كابل طالباً منهم عدم التوجه والتعرض لمبنى البرلمان الروسي.

في اليوم التالي للانقلاب قال عن قائده الأعلى السابق والذي أصبح فيما بعد وزير الدفاع الجنرال "ديمتري يازوف" حين رأيت أرتال الدبابات، كان هناك تفكير واحد لدى هو أن يازوف خائن وهو حثالة المجتمع".

في الطرف الآخر فإن المؤيدين للانقلاب ضموا فيما بينهم الجنرال "فالنتين فارينيكوف" القائد الحالي للقوات الأرضية السوفياتية، والذي شغل منصب قائد القوات السوفياتية في أفغانستان أثناء فترة الانسحاب منها عام ١٩٨٨م، حينما كان قائداً للعمليات في وزارة الدفاع في أفغانستان. "فارينكوف" كان في أكرانيا مشغولاً بحشد الجنود في ثانية أكبر جمهورية سوفياتية من ناحية السكان والأهمية الاقتصادية.

الجنرال "فارينكوف" قيل إنه أصدر أوامره للجنود بمحاصرة المنتجع الصيفي للرئيس السوفياتي "غورباتشوف" في شبه جزيرة القرم كما أنه هدد رئيس جمهورية أكرانيا "ليونيد كرافتشوك" بأن اسمه على قائمة أعدها الجيش للتخلص من أصحابها إذا لم يؤيدوا قادة الانقلاب "كرافتشوك" أخبر المراسلين أن الجنرال هدده بحملة عسكرية كبيرة لقمع الديمقراطيين في أكرانيا، وفي اللحظة التي فشل فيها الانقلاب فإن البرلمان الأكراني قد نحّى جانباً

■■ في هذا الجزء من "المجاهد" نعيد نشر بعض المقالات المترجمة من الصحف الأجنبية مما له علاقة بالقضية الأفغانية خاصة، ومما يهم المسلمين بشكل عام.

و"المجاهد" إذ تنشر هذه المقالات -نظراً لأهميتها- فإنها ليست بالضرورة أن تعبر عن وجهة نظرها في الأحداث المطروحة من خلال هذه المقالات ■■

ترجمة : جمال إسماعيل ، عن مقال : أحمد راشد (جريدة Nation) ٢٨/٨/١٩٩١م

القيادة المتشددة وأعلن استقلال الجمهورية.

"فارينكوف" كان مدعوماً بالجنرال الساحر الذي خدم في أفغانستان "الجنرال بوريس غروموف" قائد الجيش الأربعين في كابل أثناء الانسحاب من كابل وآخر جندي خرج من أفغانستان، لقد كان مساعداً لوزير الداخلية قبل الانقلاب. كلا الجنرالين وقّع في تموز الماضي عريضة تقول إن تفتيت الاتحاد السوفياتي قد ذهب إلى حد بعيد وحذر غورباتشوف بأن عليه اتخاذ إجراءات عاجلة لتفادي هذا الأمر، كلا الرجلين من المحتمل الآن فصلهما من الخدمة إن لم يكن اعتقالهما واتهامهما بالخيانة.

هزيمة القوات السوفياتية في أفغانستان قادت إلى ردين مختلفين، فبالنسبة للجنود العاديين الذين لم يستوعبوا لماذا كانوا يقاتلون لصالح نظام كابل، كانت خبرة رهيبة قادت إلى العديد من التساؤلات المهمة لقيادة الجيش والحزب الشيوعي بواسطة الجنود الذين لم يعصوا أوامر القيادة أبداً منذ ثورة أكتوبر ١٩١٧م.

لدى عودة هؤلاء الجنود إلى الاتحاد السوفياتي كانوا غالباً ما يحتقرون ويعاملون بازدراء ويُهملون كما أنهم كانوا يجبرون على التماس العفو من نظام كان يصر على الادعاء بأنه لا توجد حرب هناك في أفغانستان.

الكثيرون منهم تحولوا إلى مناصرين متحمسين للديمقراطية وحركة الإصلاحات، كما أنهم بدأوا ينتقدون قادتهم بشكل واضح، الكثير منهم أظهروا تأييداً لوضع حد للحرب الأفغانية كما أنهم أيدوا خطوة "بوريس يلتسين" في طلبه قطع المساعدات عن نظام كابل.

في الجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا، الجنود العائدون من مهماتهم داخل أفغانستان أظهروا شغفاً وحباً متزايداً بالإسلام والديمقراطية، وأبدوا امتعاضاً واستياءً لكونهم لقمة مدفع للسياسات التي تخطط سراً في موسكو، في جمهورية روسيا فإن بوريس يلتسين ألهب هذه الخصومة وشجعها وحصل على تأييد واسع من الجنود القدامى وطبقة الضباط الصغار حتى رتبة عقيد مثل العقيد "روتسكوى" الذي وصف الحرب الأفغانية بأنها عديمة الفائدة للروس وليست ذات معنى.

على كل حال فإن عدداً كبيراً من كبار الضباط قد عارضوا قرار غزو أفغانستان وأعطوا موافقة نظرية فقط على سياسة غورباتشوف الإصلاحية وبقوا ملتزمين بدولة مركزية وجيش قوي كما أنهم عارضوا إعطاء استقلالية كبيرة للجمهوريات، كانوا يقصدون أن

الحرب الأفغانية مزقت الجيش السوفياتي

الجيش هو موطنهم الأصلي وعارضوا سياسة الحد من الأسلحة والاتفاقيات مع أمريكا والانسحاب العسكري السوفياتي من شرق أوربا، في السنوات الماضية فإن هؤلاء الجنرالات مع المخابرات السوفياتية K.G.B كانوا أشد أنصار الرئيس الأفغاني نجيب صخباً، مدعين أن أمن موسكو لا يسمح لها بالتخلي عن نجيب في أفغانستان.

الصحفي السوفياتي "أرتيوم بورفيك" الذي عارض الحرب الأفغانية كتب عن الجنرال غروموف أنه "هناك شيء خفي وأسطورة نابليونية حوله، كل من في كابل يوافق على أن غروموف كان على بعد نصف درجة من أن يصبح أسطورة حية" غروموف ذهب ثلاث مرات في مهمة عمل إلى أفغانستان ووصف بأنه جندي للجنود رغم كونه قائداً، حيث كان يقضي كثيراً من وقته بين الجنود في الخطوط الأمامية.

مع ذلك فإن غروموف كان مسئولاً عن بعض أشد الأعمال إجرامية، مثل القصف العشوائي المدمر للقرى القريبة من ممر سالانج في "كانون ثاني ١٩٨٨" وذلك لتأمين الطريق للانسحاب النهائي. وقد ادعى في مقابلة معه في ذلك الوقت أن أحمد شاه مسعود قد أغلق الممر بأربعة آلاف مجاهد، لكن الآلاف من الأفغان قتلوا ودمرت القرى حين قصفت المدفعية الجبال لعدة أيام متواصلة.

كان وحيداً حيث قتلت زوجته في حادث سيارة، ووصف بأنه أكثر الجنرالات السوفيات طموحاً للمناصب السياسية.

كما أن حرب فيتنام أثرت على تفكير الجيش والرأي العام الأمريكي لعقد من الزمان، فإن الحرب الأفغانية قادت إلى تغييرات عميقة في تفكير وسلوك الجيش السوفياتي، الحرب قسمت الجيش الأمر الذي لم يحصل مطلقاً من قبل وهذه التقسيمات ستبقى تلعب دوراً مهماً في أي نظام سياسي يقوم في موسكو.

بالنسبة لباكستان تصدع وحدة الجيش السوفياتي أثر على النفوذ العسكري والسياسي لدولتين جارتين هما أفغانستان والهند، إنه الجيش وقوى الأمن والمخابرات السوفياتية التي كانت تقف خلف الدعم المتواصل لكابل بالرغم من محاولات غورباتشوف للوصول إلى تسوية سلمية.

الجيش السوفياتي كان أيضاً يرى الحلقة الهندية وأهميتها القصوى بالنسبة للمسائل الأمنية المشتركة في آسيا. وقد حاولت الدولتان احتواء خطر الجيش الباكستاني (الموالي لأمريكا)!! كما تحاولان احتواء الأصولية الإسلامية في المنطقة. بالنسبة للجيشين الهندي والأفغاني فإن عودة الديمقراطيين إلى مقاليد الحكم في موسكو كانت صدمة عنيفة وقوية، لكن هذه العودة فتحت نافذة لإسلام أباد للمضي قدماً من أجل إيجاد حل سلمي لقضيتي أفغانستان وكشمير. بالنسبة لباكستان فإن زيادة الديمقراطية في الاتحاد السوفياتي تعني إيجاد فرص لسياسة خارجية جديدة في موسكو، كما أن حكومة إسلام أباد قد تمهلت ولم تتعجل الرد على الأحداث الجارية بسرعة في الاتحاد السوفياتي ■

صدى اغتيال الشيخ جميل الرحمن (رحمه الله) في الصحف الباكستانية

استأثرت قضية اغتيال فضيلة الشيخ جميل الرحمن -رحمه الله- باهتمام الإعلام الباكستاني خاصة الصحف منها فقد صدّرت الصحف صفحاتها الأولى بالخبر.

○○ فكتبت صحيفة "مسلم" في ٨٩/٨/٣١ تقول: لقد اغتيل الشيخ جميل الرحمن على يد ضيفه العربي ويعد جميل الرحمن رئيس إحدى المنظمات الأفغانية التي تدعى جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة والمعروفة بالسلفية وهو أمير الإمارة الإسلامية في ولاية كونار، وقد حصل الاغتيال في مدينة (باجور) الحدودية.

○○ وتطرقت صحيفة "ذي نيوز" اليومية في نفس اليوم إلى حياة الفقيد فكتبت تقول: "لقد كان هذا القائد البالغ من العمر ٥٨ عاماً يقود جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة (أهل الحديث) وهي منظمة يُطلق على اتباعها بالسلفيين ولكن يذكرهم مخالفوهم بالوهابيين وذكر حاكم (باجور) موضوع الحادث بأن الجاني أطلق على الشيخ ثلاثة طلقات في بيته وجاء في بيان لجماعة الدعوة أن الذين قتلوا الشيخ جميل الرحمن سيلقون مصيرهم وإن عقيدة أهل الحديث لا يمكن القضاء عليها بقتل قائدها وإن الجماعة تُعد مقتل قائدها نصرة للمنهج الصحيح" ونقلت الصحيفة عن وكالة الأنباء الأفغانية (أنا) بأن القاتل كان مصرياً ويدعى (عبد الله الرومي) وعمل صحفياً في مجلة (الجهاد).

○○ أما صحيفة "الفرونتير بوست" فقد ذكرت الخبر على أعمدتها الثمانية بعنوان: "مقتل قائد أفغاني بارز" ونقلت عن خليفة الشيخ جميل الرحمن وهو "الشيخ سميع الله" بأن الاغتيال سياسي ومذهبي ولم يوجه الاتهام لأحد بعينه ولم يستبعد وجود علاقة لجهة أمنية بالحادث.

○○ ويوم ١٩٩١/٩/٢م قالت صحيفة "جنك" اليومية الناطقة بالأوردية خبر ذهاب قاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية بزيارة بيت الفقيد جميل الرحمن الذي استشهد في باجور لتقديم العزاء لأقرباء الفقيد ورافقه في زيارته رئيس جامعة إحياء العلوم بمدينة باجور الشيخ محمد شريف وبعض مسئولي الجماعة وقال قاضي حسين أحمد بهذه المناسبة (إن الشيخ جميل الرحمن رحمه الله كان من أول مَنْ بدأ بالجهاد ضد الشيوعيين وشارك في مكافحة الروس وقضى نحبه في هذا الطريق، وقد استشهد لارضاء وجه الله تعالى. وأشاد حسين أحمد بجهود الشيخ في سبيل الجهاد ودعا الله سبحانه وتعالى أن يتغمده في زمرة الشهداء.

○○ وأضافت جريدة (جدت) اليومية الصادرة من بيشاور بالأوردية جديداً على الأخبار فقالت بأن الشيخ تخرج من المدرسة العربية في (تجارسدة) الباكستانية ثم عاد لأفغانستان للدعوة إلى التوحيد وكان عمره حينذاك ٢٢ عاماً وكان حينها من أشد المعارضين والناقدين للدولة ويُعد أول من بدأ الجهاد، وقد هاجر الشيخ جميل الرحمن رحمه الله عام ١٩٧٤.

○○ كما كتبت صحيفة "مشرق" الباكستانية مقالاً كبيراً بعنوان اغتيال قائد بارز لحركة تحرير أفغانستان (جميل الرحمن) وذكرت نفس تفاصيل الصحف السابقة.

واحة المجاهد

من نور كتاب الله عز وجل :

«وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الذينَ إذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إنَّا لِلَّهِ وَإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ»

(سورة البقرة ١٥٥-١٥٧).

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لما عرج بي ربي عز وجل ، مررت بقوم لهم أظفار من نحاس ، يخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم".

(أخرجه أحمد)

حق الله عز وجل

إن شهود النعمة، لا يدع له رؤية حسنة من حسناته أصلاً، ولو عمل أعمال الثقلين؛ فإن نعم الله سبحانه أكثر من أعماله، وأدنى نعمة من نعمه تستنفد عمله؛ فينبغي للعبد ألا يزال ينظر في حق الله عليه.

(عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم)

اعفني من اربع

كان عبد الملك ابن مروان إذا دخل عليه رجل من أفق من الآفاق قال:

اعْفِني من أربع وقُلْ بَعْدُ ما شئْتَ . لا تكذِبْني فإن المكذوب لا رأيَ له، ولا تُجِبْني فيما لا أسألك عنه فإن في الذي أسألك عنه شُغلاً عمّا سواه، ولا تُطْرني فإني أعْلَمُ بنفسي منك ، ولا تحلْني على الرعيّة فإني إلى معْدلتي ورَأفتي أحْوَجُ.

(مكارم الأخلاق) للحافظ ابن أبي الدنيا

صفة المجالسة للعلماء

إذا أحب مجالسة العلماء جالسهم بأدب وتواضع في نفسه، وخفض صوته عند صوتهم، وسألهم بخضوع، ويكون أكثر سؤال عن علم ما تعبده الله به، ويخبرهم أنه فقير إلى علم ما يسأل عنه، فإذا استفاد منهم علماً أعلمهم أني قد أفدت خيراً كثيراً، ثم شكرهم على ذلك. وإن غضبوا عليه لم يغضب عليهم، ونظر إلى السبب الذي من أجله غضبوا عليه فرجع عنه، واعتذر إليهم، لا يضجرهم في السؤال، رفيق في جميع أموره، لا يناظرهم مناظرة من يريهم أني أعلم منكم، وإنما همته البحث لطلب الفائدة منهم مع حسن التلطف لهم، لا يجادل العلماء، ولا يماري السفهاء، يحسن التأني للعلماء، مع توقيره لهم حتى يتعلم ما يزداد به عن الله فهماً في دينه.

(أخلاق العلماء ، لأبي بكر الآجري)

ذم التقليد والتعصب

قال ابن القيم :إن العلماء هم ورثة الأنبياء، فإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر، وكيف يكون من ورثة الرسول صلى الله عليه وسلم من يجهد ويكدح في رد ما جاء به إلى قول مقلده ومتبوعه، ويضيع ساعات عمره في التعصب والهوى ولا يشعر بتضييعه؟!

تالله إنها فتنة عَمّت فأعمت، ورمت القلوب فأصمت، ربا عليها الصغير، وهرم فيها الكبير، واتُّخذ لأجلها القرآن مهجوراً، وكان ذلك بقضاء الله وقدره في الكتاب مسطوراً، ولما عمت بها البلية، وعظمت بسببها الرزية، بحيث لا يعرف أكثر الناس سواها، ولا يعدون العلم إلا إياها، فطالب الحق من مظانه لديهم مفتون، ومؤثره على ما سواه عندهم مغبون، نصبوا لمن خالفهم في طريقهم الحبائل، وبغوا له الغوائل ورموه عن قوس الجهل، والبغي والعناد، وقالوا لإخوانهم إنا نخاف أن يُبدل دينكم، أو أن يُظهر في الأرض الفساد فحقيق بمن لنفسه عنده قدر وقيمة، ألا يلتفت إلى هؤلاء، ولا يرضى لها بما لديهم، وإذا رفع له علم السنة النبوية، شمَّر إليه، ولم يحبس نفسه عليهم، فما هي إلا ساعة حتى يبعثر ما في القبور، ويُحصل ما في الصدور، وتتساوى أقدام الخلائق في القيام لله، وينظر كل عَبد ما قدمت يداه ويقع التمييز بين المحققين والمبطلين، ويعلم المعرضون عن كتاب ربهم وسنة نبيهم أنهم كانوا كاذبين.

إعلام الموقعين عن رب العالمين

المتاع .. أم التوحيد؟!!

دخل رجل على سهل بن عبد الله، فقال: اللص دخل داري وأخذ متاعي.. فقال: اشكر الله، فلو دخل اللص قلبك -وهو الشيطان- وأفسد عليك التوحيد، ماذا كنت تصنع ؟!

من أمثال العرب

لا تَهْرِفْ بما لا تَعْرِفْ .

والهَرْف هو الإطنابُ في الثَّناء والمَدْح، ويُروى عن وَهْب ابن مُنَبِّه أنه قال: إذا سمعتَ الرجل يَقول فيكَ من الخير ما ليس فيك فلا تَأمَنْ أن يقول فيك من الشر ما ليس فيك).

(الأمثال للحافظ أبي عبيد القاسم بن سلام)

الحور العين !!

يا خاطب الحور في خِدرها	وطالباً ذاك على قَدْرها
انهض بجد لا تكن وانياً	وجاهد النفس على صَبْرها
وقُمْ إذا الليل بدا وجهُهُ	وصُم نهاراً فهو مِن مهْرِها
فلو رأتْ عَيْناك إقبالها	وقد بدتْ رُمّانتا صَدْرها
وهي تُماشي بَيْن أترابها	وعِقْدها يُشْرِق في نَحْرِها
لهانَ في نفسك هذا الذي	تراه في دُنياك من زهْرِها

(التذكرة للقرطبي ص٥٧٢ ج١)

هذه الدنيا ؟ !!

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في وصف الدنيا: إنها دار مَنْ صح فيها هَرِمَ، ومَنْ سقم فيها نَدم، ومَنْ افتقر فيها حَزن، ومَن استغنى فيها فُتن: في حلالها الحساب، وفي حرامها النار.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له.

(عُدّة الصابرين وذَخيرة الشاكرين)

هجر الحكم بما أنزل الله

بقلم : الشيخ محمد بن جميل زينو

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومَن اهتدى بهداه، أما بعد :

فقد قال الله تعالى: «قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يَلبسكم شيعاً ويُذيق بعضكم بأسَ بعض انظر كيف نُصرِّف الآيات لقوم يفقهون» (الأنعام ٦٥).

شرح الكلمات :

«يلبسكم شيعاً» يخلط عليكم أمركم فتختلفون شيعاً وأحزاباً.

«ويذيق بعضكم بأس بعض» قال ابن عباس : يُسلِّط بعضكم على بعض بالعذاب والقتل.

«نُصرِّف الآيات لعلهم يفقهون» نبينها ونوضحها لعلهم يفهمونها.

١- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لما نزلت: «قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم» قال : أعوذ بوجهك. (أو من تحت أرجلكم» قال: أعوذ بوجهك: قال: فلما نزلت : «أو يلبسكم شيعاً، ويُذيق بعضكم بأس بعض» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هاتان أهون أو أيسر. (رواه البخاري وغيره).

٢- وقال صلى الله عليه وسلم : (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زُوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي: أن لا يهلكها بسَنة عامة، وأن لا يُسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد، إذا قضيتُ قضاءً فإنه لا يُرَد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، ولا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم مَنْ بأقطارها -أو قال: مَن بين أقطارها- حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً" (رواه مسلم وغيره).

٣- وقال صلى الله عليه وسلم: "سألت ربي ثلاثاً فأعطاني ثنتين، ومنعني واحدة: سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسَنَة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها" (رواه مسلم في كتاب الفتن).

هذا البأس الذي يحل بالمسلمين مقيد بقوله صلى الله عليه وسلم:

"ومالم تحكم أئمتُهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم" (صححه الحاكم ووافقه الذهبي).

٤- وزاد أبوداود في الحديث الثاني: "وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى تلتحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي: وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله". (زوى : جمع. بسنة عامة: بجدب وشدة تعم الكل) (يستبيح بيضتهم: يأخذهم أسراً وقتلاً). (الكنزين الأحمر والأبيض : الذهب والفضة، والمراد كنزي كسرى وقيصر مَلِكي العراق والشام).

٥- قال الطبري: وأما الذين تأولوا (فسروا) أنه عنى بجميع ما في هذه الآية

■■ إن من جذور البلاء في هذه الأمة غياب الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وإننا نرى ما تنبأ به رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ظاهراً واضحاً. حيث قال عليه الصلاة والسلام: "لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة ، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضاً الحكم ، وآخرهن نقضاً الصلاة" ... ■■

هذه الأمة فإني أراهم تأولوا -فسروا- أن في هذه الأمة مَن سيأتي من معاصي الله وركوب ما يسخط الله، نحو الذي ركب مَن قبلهم من الأمم السالفة، من خلافه والكفر به، فيحل بهم مثل الذي حل بمن قبلهم من المثُلات والنقمات. (انظر الطبري تحقيق محمد شاكر ج١١/٤٣١).

من فوائد الآية والحديث

١- قدرة الله تعالى على إرسال العذاب على الأمم من فوقهم أو من تحت أرجلهم فيبيدهم ويهلكهم، وقد استعاذ الرسول صلى الله عليه وسلم بوجه ربه أن ينزل بأمته مثل هذا العذاب كالغرق وغيره.

٢- قدرة الله تعالى على أن يجعل هذه الأمة تتفرق شيعاً وأحزاباً، ويُسلِّط بعضها على بعض حينما يتركون الحكم بشريعة الله، ويأخذون بالقوانين المخالفة لها، كما هو واقع الآن، مع الأسف الشديد.

٣ - قدرة الله تعالى على أن يجمع الأرض لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ليرى مشارقها ومغاربها، وأن أمته سيبلغ ملكها مقدار ما جمع له فيها.

٤- رحمة الله بالأمة الإسلامية، وعدم إرسال عذاب عام يستأصلها، فإن وقع عليهم القحط لم يكن عاماً، بل يكون في ناحية يسيرة بالنسبة إلى باقي بلاد الإسلام. "ذكره النووي".

٥- قال النووي: هذا الحديث فيه معجزات ظاهرة، وقد وقعت كلها بحمد الله تعالى.

٦- رحمة الله بالأمة الإسلامية، وأنه لم يسلط عليهم عدواً خارجياً يقضي عليهم، بل سلط بعضهم على بعض، وهذا أسهل مما قبله.

٧- خوف الرسول صلى الله عليه وسلم على أمته من الأئمة المضلين الذين لا يأخذون بالكتاب والسنة، والتحذير منهم.

٨- إذا وضع السيف في هذه الأمة، فلن يرفع عنها إلى يوم القيامة، كما هو واقع الآن.

٩- وجود الشرك في هذه الأمة: وهو صرف العبادة لغير الله: كالدعاء، والحكم بغير ما أنزل الله، وغيرهما.

١٠- الإخبار عن وجود من يدعي أنه نبي وهو كذاب: كمسيلمة الكذاب في العصور الأولى، ومرزا غلام أحمد في العصر الحاضر، مع أنه لا نبي بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

١١- لا تزال طائفة من هذه الأمة متمسكين بالحق والإسلام والتوحيد إلى يوم القيامة. قال ابن حجر: اتفق الشراح على أن معنى قوله: (على من خالفهم) أن المراد علوهم عليهم بالغلبة.

وقال النووي: يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين : مابين شجاع وبصير بالحرب، وفقيه، ومحدِّث، ومفسر، وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزاهد، وعابد، وقال ابن المبارك: هم عندي أصحاب الحديث.

الخلاصة: إن الطائفة المنصورة هم الذين يعملون بالحديث، ولا يقدمون قولاً على قول الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

١٢- في الحديث إثبات الوجه لله تعالى على مايليق به من غير تشبيه لقوله تعالى «ليس كمثله شيء» (الشورى).

وصلى الله وسلم على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم ■

الإسناد من الدين

بقلم : د. أبي الأشبال المقدسي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد : لقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتلقون أمور دينهم كلها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة أو بواسطة من شهد ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، والذي تدل عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة الثابتة أن الصحابة رضي الله عنهم عدول بتعديل الله تبارك وتعالى لهم خلافاً لبعض أهل الأهواء الطاعنين الحاقدين على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولهذا ولغيره لا يتصور أبداً احتمال الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلكم الرعيل الذي قدم الغالي والنفيس في الدعوة إلى الله ونشر الدين الحنيف والذب عن الشريعة السمحة بل هم حملتها ونقلتها إلينا فجزاهم الله خيراً.

الصحابة (رضي الله عنهم) وقبول الأخبار

لا يجرؤ مسلم عنده تقوى في عصرنا على التقول على أحد بغير علم فكيف يجرؤ على التقول على الله أو على رسوله؟ بل كيف يخطر ببال ذي مسكة عقل إمكانية وقوع ذلك من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم الذين اختارهم الله لذلك وهم يسمعون ويعلمون ويعملون بقوله تعالى: «ولا تقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا» وبقوله صلى الله عليه وسلم : "من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" وبقوله صلى الله عليه وسلم: "من حدث عني حديثاً يرى أنه كَذِب فهو أحد الكاذبين". ولقد كان التحري والتثبت موجوداً في الرواية لدى الصحابة رضي الله عنهم وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفضل الأمة بعده (أبوبكر الصديق) أول من احتاط في قبول الأخبار. وقد قال حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنهما وإن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم".

حفظ الإسناد من حفظ الدين

وإن العناية بالإسناد من حفظ الله تبارك وتعالى لدينه حيث يقول تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» ولا شك أن الحديث النبوي داخل ضمن قوله تعالى «الذكر» ولهذا لما سئل الإمام عبد الله بن المبارك عن الأحاديث الموضوعة؟ قال: يعيش لها الجهابذة! «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون».

■■ لم يكن شيء أثقل على أهل البدع والأهواء من الإسناد لأن به تظهر عيوبهم وتنهدم ركائزهم الواهية ■■

■■ الذي يطلب الحديث بلا إسناد فهو كحاطب ليل يحمل حزمة حطب فيها أفعى وهو لا يدري ■■

■■ الإسناد من الدين ولولاه لقال مَنْ شاء ما شاء ■■

وقد قال تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم: «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى» وقال تعالى: «لِتُبيِّنَ للناس ما نُزِّلَ إليهم» والإسناد من خصائص أمة محمد صلى الله عليه وسلم وليس ذلك لأمة غيرها.

وقد قال الإمام ابن حزم (رحمه الله): "نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم مع الاتصال خص الله به المسلمين دون سائر الملل، وأما مع الإرسال والإعضال فيوجد في كثير من اليهود ولكن لا يقربون فيه من موسى قربنا من محمد صلى الله عليه وسلم بل يقفون بحيث يكون بينهم وبين موسى أكثر من ثلاثين عصراً وإنما يبلغون إلى شمعون ونحوه" ثم قال رحمه الله: "وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق فقط، وأما النقل بالطريق المشتملة على كذّاب أو مجهول العين فكثير في اليهود والنصارى" ثم قال: "وأما أقوال الصحابة والتابعين فلا يمكن اليهود أن يبلغوا إلى صاحب نبي أصلاً ولا إلى تابع له، ولا يمكن النصارى أن يصلوا إلى أعلى من شمعون وبولس".

ولقد جاءت أقوال عديدة عن أئمتنا الأعلام في الإسناد وأهميته لا تكاد تحصى وذكروا أن الإسناد من الدين ولولاه لقال من شاء ما شاء وأنه سلاح المؤمن فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل، وأن الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرقى السطح بغير سلم، وأن كل حديث ليس فيه سمعت سمعت فهو خل أو بقل، وأنه رأس مال طالب الحديث، وأن الذي يطلب الحديث بلا إسناد فهو كحاطب ليل يحمل حزمة حطب فيها أفعى وهو لا يدري. وغير ذلك كثير ولهذا لم يكن شيء أثقل على أهل البدع والأهواء من الإسناد لأن به تظهر عيوبهم وتنهدم ركائزهم الواهية.

من صور العدالة عند سلفنا الصالح

ولقد سطر التاريخ صوراً رائعة لعلمائنا في التثبت والإنصاف والعدالة حيث لم يكن أحدٌ منهم يحابي في دين الله أحداً ذباً عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحسن بن صالح: كنا إذا أردنا أن نكتب عن رجل سألنا عنه حتى يُقال له أتريدون أن تُزَوِّجوه؟ ولهذا أيضاً قال زيد ابن أبي أنيسة في أخيه يحيى إنه كذاب ولما سئل جرير بن عبد الحميد عن أخيه أنس قال: "قد سمع من هشام بن عروة ولكنه يكذب في حديث الناس فلا يكتب عنه.

وقال ابن المديني عن والده في حديث الشيخ ما فيه وأشار إلى تضعيفه وقال أبوداود السجستاني في ابنه عبد الله إنه يكذب وغير ذلك. ولا غرابة في هذا وغيره لأنهم يؤمنون بقوله تعالى «قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبُّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين» فرحم الله أسلافنا ما أعدلهم وأنصفهم وأدقهم في دين الله عز وجل. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه □

دراسات حديثية

بقلم : الوليد بن محمد

الواهيات والإسرائيليات في تفسير القرآن العظيم لابن كثير (رحمه الله)

حلقة (٧)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده :

(الحديث الخامس عشر)

[وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله تعالى: «إني جاعل في الأرض خليفة» إلى قوله «أعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون». قال: خلق الله الملائكة يوم الأربعاء، وخلق الجن يوم الخميس، وخلق آدم يوم الجمعة فكفر قوم من الجن فكانت الملائكة تهبط إليهم في الأرض فتقاتلهم ببغيهم وكان الفساد في الأرض فمن ثَمَّ قالوا أتجعل فيها من يُفسد فيها كما أفسدت الجن ويسفك الدماء كما سفكوا].

(مرسل من الإسرائيليات)

(ابن كثير ١/٧١ ط الحلبي، ١/١٠١ ط الشعب)

أخرجه ابن أبي حاتم (١/١١٠) وابن جرير في تفسيره (١/٤٥٠، ٤٦٥) "والتاريخ له" (١/٤٣) وأبو الشيخ في "العظمة" (   )

وهو مرسل عن أبي العالية وفي إسناده الربيع بن أنس: فهو وإن كان صدوقاً وحديثه حسناً إلا أن "الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه لأن في أحاديثه عنه اضطراباً كثيراً" كما قال ابن حبان رحمه الله في "الثقات" (٤/٢٢٨).

أما أبو جعفر الرازي: فإنه ضعيف لسوء حفظه، قال عنه أحمد في رواية: ليس بقوي في الحديث، وقال الفلاس: فيه ضعف وهو من أهل الصدق سيء الحفظ، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن خراش: صدوق سيء الحفظ. قال ابن حبان: كان ينفرد عن المشاهير بالمناكير، لا يعجبني الاحتجاج بحديثه إلا فيما وافق الثقات.

ومع ذلك كله فإن الأثر فيه شيء من النكارة، ولا أشك أنه من الإسرائيليات.

سكت عنه الشيخ أحمد شاكر في تحقيق الطبري، وحذفه من مختصره لابن كثير وهذا إشارة منه لتضعيفه، وضعفه محقق تفسير ابن أبي حاتم (١/١١٠).

(الحديث السادس عشر)

[قال ابن أبي حاتم وحدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا المبارك بن فضالة أخبرنا الحسن: قال: قال الله للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قال: لهم إني فاعل فآمنوا بربهم فعلمهم علماً وطوى عنهم علماً، علمه ولم يعلموه، فقالوا بالعلم الذي علمهم أتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء؟ قال إني أعلم مالا تعلمون. قال الحسن: إن الجن كانوا في الأرض يفسدون ويسفكون الدماء ولكن جعل الله في قلوبهم

أن ذلك سيكون. فقالوا بالقول الذي علمهم].

(مرسل من الإسرائيليات)

(تفسير ابن كثير ١/٧١ ط الحلبي، ١/١٠٢ ط الشعب)

وأخرجه ابن جرير (١/٤٦٤) مطولاً عن الحسن وقتادة ورجال اسنادهما ثقات.

تنبيه :

(١) وقع خطأ وتصحيف في تفسير ابن كثير: لفظة "فآمنوا بربهم" صحفت من "أفاضوا برأيهم" التي في تفسير ابن أبي حاتم (١/١٢٠) وهي في تفسير ابن جرير "فعرضوا برأيهم" وأعتقد أن هذا الخطأ من ناسخ مخطوطة ابن كثير أو الطابع أو منهما. والله أعلم.

(الحديث السابع عشر)

(وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: «أتجعل فيها من يُفسد فيها» كان الله أعلمهم أنه إذا كان في الأرض خلق أفسدوا فيها وسفكوا الدماء، فذلك حين قالوا: أتجعل فيها من يُفسد فيها).

(يحتمل أن يكون من الإسرائيليات)

(تفسير ابن كثير ١/٧١ ط الحلبي، ١/١٠٢ ط الشعب).

أخرجه عبد الرزاق في "تفسيره" (١/٤٢) وابن أبي حاتم (١/١١١). وابن جرير الطبري (١/٤٦٤).

– وإسناده مرسل لا بأس به يحتمل أنه من الإسرائيليات ويحتمل أنه رأي رآه قتادة، والأول أرجح لأن هذا لا يُقال بالرأي. والله أعلم.

(الحديث الثامن عشر)

وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا هشام الرازي حدثنا ابن المبارك عن معروف يعني ابن خربوذ المكي عمن سمع أبا جعفر محمد بن علي يقول: السجل ملك وكان هاروت وماروت من أعوانه، وكان له كل يوم ثلاث لمحات في أم الكتاب، فنظر نظرة لم تكن له فأبصر فيها خلق آدم، وما كان فيه من أمور، فأسر ذلك إلى هاروت وماروت وكانا من أعوانه، فلما قال تعالى: إني جاعل في الأرض خليفة– قالوا: أتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء. قالا ذلك استطالة على الملائكة. وهذا أثر غريب، وبتقدير صحته إلى أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر، فهو نقله من أهل الكتاب، وفيه نكارة توجب رده. ومقتضاه أن الذين قالوا ذلك إنما كانوا اثنين فقط وهو السياق وأغرب منه (ما يأتي والله أعلم).

(منكر من الإسرائيليات)

(تفسير ابن كثير ١/٧١، ٣/٢٠٠ ط الحلبي، ١/١٠٢، ٥/٣٧٧ ط الشعب).

أخرجه ابن أبي حاتم (١/١١٢) وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/٣٤٠): لابن عساكر كذلك.

إسناده :

١–مرسل.

٢– فيه مبهم وهو الذي بين معروف وأبي جعفر الباقر.

٣– معروف بن خرّبوذ: مختلف فيه، قال عنه الحافظ: صدوق ربما وهم.

وقد سبق كلام الحافظ ابن كثير رحمه الله في هذا الخبر ▣

أخطاء شائعة

(الله أكبر ، الله أكبر)

قال الشيخ بكر عبد الله أبوزيد : يحصل للناس فيها عدد من الأغاليط. لا سيما في تكبيرة الإحرام، والصلاة والأذان والإقامة :

١- كسر الهمزة، والصواب أن حقها الفتح لا غير.

٢- فتح الراء في الأولى لا سيما في حالة وصل التكبيرتين. والصواب أن يرفع -فيكون بالضمة- لأنه اسم مفرد.

٣- ادخال همزة الاستفهام على اللفظة العظيمة، فيقول البعض "آالله، أو آلله أكبر".

٤- ادخال همزة الاستفهام على لفظ أكبر فيقول "آكبر" فيكون أكبر خبر مبتدأ محذوف تقديره: أهو أكبر؟

٥- ادخال ألف بعد الباء وقبل الراء فيقول: أكبار، فيكون جمع كبر مصدر وجمع كَبَر وهو الطبل وكل ذلك خطأ عظيم بل كفر!!

٦- اسقاط "الراء" من "أكبر" كما قال النووي في المجموع.

٧- حذف هاء لفظ الجلالة "الله".

٨- ذكرها في غير موضعها في الصلاة - كالتكبير لسجود التلاوة والقيام منه-.

٩- الجهر بها من مأموم ، ومنفرد .

راجع معجم المناهي اللفظية ص٥٧، وكتاب: انتصار الفقير السالك، القول المبين في أخطاء المصلين وتلبيس إبليس، وبُغية الكمال، وشرح تحفة الأطفال (ص ٧٧) لشيخنا الفاضل الشيخ أسامة بن عبد الوهاب وهو شرح جيد عظيم الفائدة، به درر فريدة لاتجدها مجتمعة في كتاب. والله أعلم.

(الله كبير)

قال ابن فارس : "لا يجوز أن يقول (الله كبير) وذلك أن (أكبر) موضوع لبلوغ الغاية في العظمة" أ.هـ .

(الله بالخير)

سئل الشيخ عبد الله أبابطين عن استعمال الناس هذا في التحية فقال: (هذا كلام فاسد خلاف التحية التي شرعها الله ورضيها وهو: السلام، فلو قال: صبحك الله بالخير، أو قال: الله يصبحك بالخير بعد السلام فلا ينكر. أ.هـ .

(الله على ما يشاء قدير)

قال الشيخ بكر عبد الله أبوزيد: في ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله- من كتاب "عنوان المجد" قال: هذه الكلمة اشتهرت على الألسن من غير قصد وهي قول الكثير إذا سأل الله تعالى﴿وهو القادر على ما يشاء﴾ وهذه الكلمة يقصد بها أهل البدع شراً، وكل ما في القرآن «وهو على كل شيء قدير» وليس في القرآن والسنة ما يخالف ذلك أصلاً.

لأن القدرة شاملة كاملة، وهو العلم: صفتان شاملتان تتعلقان بالموجودات والمعدومات وإنما قصد أهل البدع بقولهم «وهو القادر على ما يشاء» أن القدرة لا تتعلق إلا بما تعلقت به المشيئة . أ.هـ .

وفي جواب للشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- قال: الأولى أن لا يطلق، ويقال: إن الله على كل شيء قدير، لشموله قدرة الله عز وجل لما يشاؤه، ولما لا يشاؤه. أ.هـ .

قال الشيخ بكر: وقد جاء اطلاقها في حديث ابن مسعود الطويل في آخر أهل النار خروجاً:

في صحيح مسلم. جاء في آخر الحديث «قالوا ممَّ تضحك يا رسول الله؟ قال: من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت رب العالمين، فيقول: إني لا استهزئ منك ولكني على ما أشاء قدير)، أ.هـ وفي كتاب السنة لابن أبي عاصم، والإيمان لابن منده. بلفظ "ولكني على ما أشاء قادر" لكن هذا الاطلاق مقيد بأفعال معينة كهذا الحديث، وكذلك في الآية «وهو على جمعهم إذا يشاء قدير» متعلقة بالجمع وعليه فإن اطلاق هذا اللفظ له حالتان. الأولى: على وجه العموم فهذا ممتنع لثلاثة وجوه: ١- لأن فيها تقييداً لما أطلقه الله. ٢- لأنه موهم بأن ما لا يشاء لا يقدر عليه. ٣- لأنه موح بمذهب القدرية.

والحالة الثانية: على وجه التقييد كما ذكر. أ.هـ .

روايات التاريخ الإسلامي ٥

بقلم : الشيخ عبد العزيز السلُميُ

لقد أورد عدد كبير من المؤرخين خبر مسير الجيش الشامي بعد وقعة الحرة إلى مكة المكرمة من أجل إخضاع عبد الله بن الزبير لأمر الخليفة يزيد..، ومن الذين ذكروا هذا الخبر ابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤) في كتابه الفتوح (م٣/١٨٦-١٨٩) ومما يُلاحظ على خبره ما يلي:

أن الرواية تذكر :

أ – أن الذي جاء بالخبر (خبر وفاة يزيد) إلى الحصين (قائد الجيش) رجل من أهل الشام، وهذا يُخالف ما ورد عند الطبري (تاريخ ٥/٥٠١) والبلاذري (أنساب الأشراف: ٤/٥١) وهما أوثق من ابن أعثم حيث ورد عندهما أن الذي جاء بالخبر إلى الحصين رجل من أهل الكوفة يُقال له ثابت بن قيس (١).

ب – قول الشامي للحصين (.. أنت حائم على بيت الله الحرام ترميه بالحجارة والنيران..).

أقول: إن المطلع على روايات الحصار (الأول) يدرك أن حصار الجيش الشامي في مكة المقصود منه إخضاع ابن الزبير.. ولم يكن المقصود الإضرار ببيت الله الحرام وضربه بالحجارة والنيران وما وقع على البيت من حجارة المجانيق، فهي من قبيل الخطأ فالجيش جيش إسلامي لا أتصور أن يصدر منه إضرار حول قبلة المسلمين، ولذلك نجد الدينوري يصرح بهدف نصب الجيش الشامي للمجانيق بقوله (وكانوا يرمون أهل المسجد). (٢)

إذاً لم يكن قصدهم من نصبها ضرب البيت الحرام، وإنما القصد إنزال أشد العقوبة بأصحاب ابن الزبير من أجل إخضاعهم والسيطرة عليهم والقضاء على هذه الفتنة.

ولكن بعض المؤرخين أصحاب الميول المذهبية المعادية لخلافة بني أمية (ومنهم صاحب الفتوح حيث قال ياقوت عنه (معجم الأدباء: ٢/٢٣٠) "كان شيعياً" استغلوا مثل هذه الأشياء وأخذوا ينفخون من خلالها حتى صنعوا (من الحبة قبة) حتى يهيلوا أكواماً من الافتراءات ضد تلك الخلافة الأموية خاصة، وضد التاريخ الإسلامي عامة.. إرضاءً لميولهم المذهبية.

ج– أن الشامي ذكر للحصين سبب موت الخليفة حيث قال له (..إنه شرب من الليل شراباً كثيراً، ثم أصبح مخموراً فذرعه القيء ثم لم يزل كذلك إلى أن مات حتى قذف عشرين طناً من (٣) ذهب..)

وعندي أن هذا النص لا يصح لما يلي:

أولاً : لقد ذكر البلاذري سبب موت يزيد فقال: (وكان سبب موت يزيد أنه ركض فرساً فسقط عنه وأنه أصابه

قطع، ويُقال إن عنقه اندقت) (٤).

وخبر البلاذري أصح عندي من خبر ابن أعثم لقول الذهبي في البلاذري (.. حافظ أخباري علامة..) (٥).

كما أن البلاذري يسند ما يذكر من أخبار (في الغالب) إلى قائليها وهذا يعطي أخباره شيئاً من القوة في قبولها، بخلاف ابن أعثم الذي يسوق أكثر أخباره بدون إسناد إلى قائليها مما يقلل الثقة بتلك الأخبار كما أنه صاحب ميل مذهبي كما سبق الإشارة إلى ذلك.

ثانياً : قال ابن كثير: (ولما رجع أهل المدينة من عند يزيد مشى عبد الله بن مطيع وأصحابه إلى محمد بن الحنفية فأرادوه على خلع يزيد فأبى عليهم، فقال ابن مطيع: إن يزيد يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب، فقال لهم: ما رأيت منه ما تذكرون، وقد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواظباً على الصلاة متحرياً للخير يسأل عن الفقه ملازماً للسنة..) (٦).

أقول: هذه الصفات التي ذكرها ابن الحنفية هي اللائقة بخليفة أعطاه رجال ذلك الجيل أمثال ابن عمر وابن الحنفية البيعة على الخلافة، كما هي اللائقة بذاك الخليفة الذي يعتبر من رجال القرون المفضلة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبمثل شهادة ابن الحنفية نرد كلام ابن أعثم ولا نقبله حول اتهام يزيد بالشراب، لأن ابن الحنفية إمام عظيم، كما أنه التقى بيزيد وعرفه عن كثب (٧)، ولذلك رد على الذين اتهموه بغير هذه الصفات رداً قوياً كما يتبين من بقية النص. (٨)

وعلى كل فمثل هذه القضايا التي يتهم بها خلفاء المسلمين ينبغي لنا أن نمحص عن مصادرها، وأن نستفيد من منهج المحدثين في قبول الأخبار فهو منهج عظيم غزير الفائدة عظيم المنفعة، وفي تصوري لو حاولنا الإفادة من هذا المنهج لم يصمد أمامه كثير من هذه الأخبار التي تحمل في ثناياها الطعن في خلفاء المسلمين..

ثالثاً : أن الأخبار المختلفة تحمل أدلة بطلانها في ثناياها فخبر ابن أعثم هذا يحكي أن يزيد أصبح مخموراً فذرعه القيء، ثم لم يزل كذلك إلى أن مات حتى قذف عشرين طشتاً من ذهب..

ولا أدري ما سعة بطن يزيد عن ابن أعثم حتى يستوعب في جوفه هذا العدد!! ثم يقذفه متتابعاً حتى الموت..

بل لعل نشوة الدس والافتراء أعمت بصره حتى ذكر مثل هذا العدد المذهل العجيب!.

في تصوري أن الإنسان مهما عظم جسمه إذا ذرعه القيء لا يبلغ ما يخرج منه طشتاً كاملاً ، فكيف يُقال خرج من بطن يزيد عشرين طشتاً؟

ولا تقل هذا مبالغة من صاحب الفتوح، ولكن قل هو الدس والافتراء على خلفاء المسلمين.

رابعاً: هل نقبل وصف ابن أعثم هذا ليزيد أم نقبل وصف الحافظ ابن كثير ليزيد بقوله: (أمير المؤمنين أبوخالد الأموي..)(٩)؟

لعل وصف ابن كثير مقدم على وصف ابن أعثم ليزيد، لأن الأول أوثق من الثاني..

ولا ننسى ما يترتب على مثل هذه الأخبار المختلفة من سلبيات ونتائج سيئة من أعظمها الطعن في الصحابة والتابعين حيث رضوا (١٠) بمثل خلافة يزيد الذي وصفه ابن أعثم وغيره بهذه الصفات القبيحة..، وكذلك الطعن في

خلفاء المسلمين ورميهم بمثل هذه الافتراءات المشينة، ولعل مثل هذه النتائج هي التي يسعى بعض المؤرخين أصحاب الميول المذهبية إلى تقريرها من خلال ما يذكرونه من أخبار مختلفة حول تلك القرون المفضلة، وتلك العصور الزاهرة التي بلغت فيها الحضارة الإسلامية منتهاها..

وبعد هذا أقول علينا أن نقبل من خبر ابن أعثم ما يتفق مع بقية الأخبار التاريخية التي وردت عند ثقات المؤرخين، ونرد ما عدا ذلك من أخبار منكرة.. ▣

الهوامش

(١) كما تذكر رواية ابن أعثم أن هذا الشامي خاطب الحصين بقوله أيها الشيخ الضال، والمعروف تاريخياً أن أهل الشام عيبة نصح للخلافة الأموية كما أوصى معاوية ابنه يزيد أن يجعل أهل الشام بطانته، فلو كان هذا الرجل من أهل العراق لقلنا يمكن أن يصدر منه مثل هذا الخطاب، أما والرجل شامي فاستبعد أن يصدر منه هذا لقائد جيش شامي، كذلك لو صدر مثل هذا الخطاب من رجل للحصين فلا أتصور أن يترك الرجل بدون عقاب رادع تجاه إساءته لقائد الجيش، فلو وقع ذلك لنقل إلينا بنفس الخبر لأن الحادثة واحدة، ولكننا لا نجد أدنى إشارة في النص لحصول العقاب، وهذا مما يقوى أن ذلك الخطاب لم يقع وبالتالي ندرك أن مثل هذا الخبر لا يخلو من دخول التحريف والتزوير عليه فهل هذا من المؤلف أو من غيره؟.

(٢) الأخبار الطوال: ص ٢٦٦.

(٣) الطست : من آنية الصفر (لسان العرب: ٥٨/٢) وحكى بالشين (القاموس المحيط: ١٥٨/١).

(٤) أنساب الأشراف: ٦٤/٤.

(٥) تذكرة الحفاظ : ٨٩٢/٣.

(٦) البداية : ٢٣٣/٨.

(٧) ولا يفهم أحدٌ من خلال هذا الكلام وغيره أننا نبرئ يزيد مما وقع في خلافته من أخطاء ومصائب، ولكن نحاول أن نضع الحق في نصابه على ضوء النصوص الشرعية والحقائق التاريخية.

(٨) انظر البداية : ٢٣٣/٨.

(٩) البداية : ٢٢٦/٨.

(١٠) إذ عرف عنهم: أنهم لا يخافون في الله لومة لائم.

إعداد / فريد التوني

دور الإعلام في تنشئة الطفل

الحلقة الثالثة

ثالثاً : صحف الأولاد

يبقى معنا دور صحف ومجلات الأطفال المعروضة في الدول العربية وأكثرها يصدر من بيروت حيث الإلحاد والإباحية والنصرانية، وهي أنواع:

أ - مجلات أجنبية مترجمة ومنشورة باللغة العربية مثل: (سوبرمان) و (لولو) و(الوطواط) و (ميكي) و (زوزو) ومنها ما هو خاص بغزو الفضاء مثل (غرندايزر) و(الرجل الحديدي) ومنها الخرافة البشرية مثل (طرزان) و(العملاق) و(الرجل المطاط).

وتكاد تكون جميعها من حيث الأصل والأثر كالبرامج التليفزيونية الموجهة التي تحتوي على مغامرات عنف بين شخصيات خرافية ومنها ما هو بين حيوانات أو بين غزاة الفضاء وسكان الأرض أو الكواكب الأخرى ويمكن أن يُقال في نتائجها التربوية السيئة على الأطفال ما سبق ذكره عن آثار البرامج التليفزيونية مع اختلاف كم التأثير، حيث الإقبال على مشاهدة الشاشة التليفزيونية أكثر.

وفي مجملها دون استثناء ليس لها علاقة بالقيم والأهداف الإسلامية السامية إلا أهداف القوة والعنف بين قوى الخير وقوى الشر وإبراز السوأتين بشكل فاضح للجنسين من خلال الملابس المشاهدة في الصور الملونة، بل شاهدت ما هو أشنع وأفظع في حياتي كلها من أمر هذه المجلات في زيارتي لليابان حيث الصور الكرتونية التي فيها تعانق وجماع جنسي فاضح وعار تماماً دون أدنى حياء بين البطل وحبيبته بعد الانتصار على قوى الشر.

والمداومة على مشاهدة هذه الشخصيات سواء في التليفزيون أو الصور الملونة في المجلات تظل ثابتة في أذهان الأطفال بصفة عامة وهذا هو الخطر.

لا شك أن لهذه المجلات دوراً إيجابياً لا ننكره في تعود الطفل على القراءة بقراءة تلك الصحف مما يفيده في دراسته ولكن هذه نقطة ماء طيبة من سيل جارف مدمر. هذا بالإضافة إلى استعمال اللغة العامية في كثير من تلك المجلات مثل (ميكي ماوس) وغيرها حتى يصرف الأولاد منذ الصغر عن التكلم باللغة العربية بالتالي عدم فهم قرآنهم وهذا ما يحلم به أعداء الإسلام في إبعاد المسلمين عن لغتهم وبالتالي كتابهم المنزل وهم يفعلون العكس تاماً فنجد إلزام اليهود بتعلم اللغة العبرية في مراحل التعليم المختلفة للاحتفاظ -كما يدعون هم بأنفسهم- بلغة كليم الله موسى عليه السلام، فأين نحن المسلمون من لغة القرآن لغة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام؟!!

ب- هناك مجلات أخرى من إنتاج عربي مثل (سمير) بمصر (وأسامة) بسورية و(الهدهد) باليمن و(الصبيان وماريود) بالسودان و(ماجد) بالإمارات و(سعد) و(افتح ياسمسم) بالكويت. وتحتوي معظمها على أهداف قومية وثقافات وطنية بعيدة تماماً عن الأهداف الإسلامية مثل ما تعمله مجلتا (المزمار) بالعراق و(أسامة) بسوريا على تربية الأطفال على القومية ، كما تركز تلك المجلات بصفة خاصة على الأهداف الفكرية والجمالية والفنية والفوازير والمراسلات. إلا أننا نجد أن مجلتي (سعد) و (ماجد) تعني إلى حد ما بالصبغة الإسلامية وصياغتها باللغة العربية وإرفاق جزء خاص بالمعلومات الدينية من تفسير لآية أو ذكر لحديث.

■■ أطفال اليوم رجال المستقبل، ومالم ينشأ هؤلاء الأطفال تنشئة إسلامية خالصة فإن سلوكهم سينحرف عن الصراط المستقيم، ووسائل الإعلام في لها تأثير فعال يفوق تأثير التربية في المنزل، ونحن نتابع هذه الدراسة عن الإعلام، نتطرق في هذه الحلقة إلى دور صحف الأطفال وبرامج الإذاعة الموجهة لأبنائنا وفحص محتواها وأثرها في تنشئتهم... ■■

كما تفرد مجلة (سمير) صفحتين لموضوعات دينية بعنوان (أحباب الله) كما تقدم مجلة منبر الإسلام بالقاهرة مجلة (الفردوس) شهرياً للطفل المسلم، أما مجلة (افتح ياسمسم) الكويتية فهي تحمل نفس الأهداف السلبية الإيجابية للبرنامج التليفزيوني الذي يحمل نفس الإسم ونفس المنشأ المترجم، هذه خلاصة إجمالية عما يجري بخصوص إفساد الأطفال وتضليلهم منذ الصغر من الجانب الإعلامي فقط، أما الجانب التربوي المتمثل في الدراسة والمناهج التعليمية والقائمين على التدريس فهذا يطول شرحه وله وقت آخر إن شاء الله.

ولكن هناك بعضاً من البرامج الناجحة والتي لها دور مثمر في البناء والوقاية هي ما يقوم به الإعلام السعودي في برنامج (في ظلال القرآن) برنامج تليفزيوني و (ناشيء في رحاب القرآن) برنامج إذاعي في تقديم الأطفال الذين يحفظون كتاب الله عز وجل وهذا يشجع على حفظ القرآن الكريم وتجويده بين النشء. أضف إلى ذلك المكافآت السخية التي تقدم لهم، كما يوجد برنامج باسم (أبناء الإسلام) وهو برنامج إسلامي ناجح تقوم به رابطة العالم الإسلامي له فوائد وأهداف إسلامية كثيرة، كما تقوم وزارة الحج والأوقاف بالسعودية بالمسابقة العالمية لحفظ كتاب الله تعالى وتفسيره وتجويده سنوياً وهذا لا شك له ثمار طيبة بإذن الله تعالى.

هذا يدعونا إلى وجود طبقة إسلامية مثقفة واعية غيورة على الإسلام وأهله تقوم بإيجاد برامج وحلقات وأعمال فنية تليفزيونية كانت أو إذاعية في إطار الشريعة الحنيفية السمحة وفي حدود الكتاب والسنة لتوجيه الإعلام إلى الوجهة السليمة وتربية النشء منذ الصغر على القيم الإسلامية والاحتفاظ بعقيدتهم الفطرية وإنمائها فهو الحل الأمثل، وكما قالوا: التعلم في الصغر كالنقش على الحجر.

فبعد هذا العرض الذي بين الأخطار والمفاسد التي تحويها تلك البرامج الإعلامية وتدعو أبناءنا إلى النار.. صراحة.. يجب على المسلمين والآباء بصفة خاصة أن يتذكروا قول الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون» (التحريم : ٦) فنحمي بذلك أبناءنا مما تدعوهم تلك البرامج الإعلامية إليه.

هذا وأوجه إلى الإخوة الأفاضل وهم الآباء ولهم من الأبناء ما نسأل الله تعالى حفظهم أن ينتبهوا لمثل هذه الأفكار الخبيثة التي يمكر بها أعداء الإسلام ويخططون لها كما ننصح غيرنا بالابتعاد كلية عن كل ماهو غير إسلامي حتى ولو عرض في قالب فيه المصلحة وباطنه يخفي الكثير من المفاسد خاصة على العقيدة والأخلاق الإسلامية ويؤثر على تغيير وتبديل فطرة الأولاد التي فطروا عليها وهي الإسلام.. قال تعالى: «فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون» (الروم : ٣٠)، وقال صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه".

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وسبحانك اللهم ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ■

الاتحاد السوفياتي إلى أين ؟!

بقلم : جمال إسماعيل

■■ أثارت المحاولة الانقلابية الفاشلة التي وقعت في موسكو يومي ١٨، ١٩/٨/١٩٩١م ضد الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف اهتماماً عالمياً كبيراً، نظراً لما يمثله الاتحاد السوفياتي من قوة عسكرية وسياسية، كما أن توقيت هذه المحاولة الذي جاء بعد سياسة التبعية لأمريكا خصوصاً والغرب عموماً التي اتبعها غورباتشوف في سياساته الداخلية والخارجية أعطاها أبعاداً كبيرة، وقد علقت بعض الدول والمنظمات آمالاً على الانقلابيين في موسكو وتوقعت هذه الدول والمنظمات أن يقوم الانقلابيون في موسكو بالوقوف أمام السياسة الأمريكية التي تحاول الاستفراد ووضع سياسة ونظام عالمي جديد لا يعبر ولا يخدم إلا المصالح الأمريكية وفق النظرة العنجهية الأمريكية المتمثلة برعاة البقر (كاوبوي).

ولم تطل فرحة هذه الدول والمنظمات، فلم يلبث الانقلابيون إلا ثلاثة أيام وأعلنوا بعدها سحب القوات المسلحة من ميادين العاصمة وحل لجنة الطوارئ التي شكلت من ثمانية أفراد من القادة المتشددين في الحزب والمخابرات السوفياتية، كما أعلن عن عودة "غورباتشوف" إلى السلطة بعد أن قاد رئيس جمهورية روسيا الاتحادية "بوريس يلتسين" العصيان المدني ودعا إلى مقاومة الانقلابيين وإعادة "غورباتشوف" للسلطة ■■

ملاحظات حول المحاولة الفاشلة

الناظر في أسلوب المحاولة الانقلابية والمسئولين عنها يرى بوضوح أن فيها ألغازاً ولا تستقيم التصرفات التي حدثت مع ما يظن بهؤلاء الانقلابيين، كما أن إعلان فشل المحاولة الانقلابية بعد يومين يطرح العديد من التساؤلات حول جدية هذه المحاولة وإمكانية أن تكون استدراجاً للعناصر المتشددة في الحزب الشيوعي للوقوع في هذا الفخ للتخلص منها ومن أنصارها وما تمثله من نظام في التفكير والقيادة.

أبرز ما يبدو للناظر في المحاولة الانقلابية هو إعلان اشتراك قيادة الجيش (ممثلة بوزارة الدفاع) وقوى الأمن الداخلي (ممثلة بوزارة الداخلية) والمخابرات السوفياتية (صاحبة السطوة والإرهاب الداخلي في طول البلاد وعرضها)، كما أيد هذه المحاولة مسئول الصناعات العسكرية بما تمثله من قوة

كبيرة يعتمد عليها الاتحاد السوفياتي، وكذلك رئيس اتحاد المزارعين وغيرهم من القيادات التي لها ثقل في الدولة. ومع أن هذه القوى أجمعت على إقصاء الرئيس غورباتشوف متعاونة مع نائبه "جينادي ياناييف" إلا أن هذه القوى فشلت في السيطرة على موسكو العاصمة، بل إن ثلاث فرق عسكرية تحيط بموسكو قد أعلنت تخليها عن الانقلابيين. فبم يفسر هذا؟ وما السبب في أن الانقلابيين الذين يعرفون "بوريس يلتسين" ومعارضته الشديدة لهم في السابق لماذا أبقوا عليه حراً طليقاً ولم يعتقلوه مثل غورباتشوف؟ وكيف سمح هؤلاء الشيوعيون المتشددون للمدنيين بالتظاهر ومقاومة الجيش مع أنه لم يعهد في أي انقلاب شيوعي في أية دولة كانت حتى الآن هذه الروح السلمية وهذا الرفق بالمواطنين حيث لم يسقط إلا ثلاثة قتلى في اليوم الأول للمحاولة الانقلابية؟ وكيف نفسر أن "غورباتشوف" قد استطاع في محبسه في شبه جزيرة القرم أن يسجل شريط فيديو يدعو فيه المواطنين السوفيات لمقاومة (الخونة والمتآمرين) كما وصف الانقلابيين؟ وكيف انهارت لجنة الطوارئ التي قادت الانقلاب وأعلن بعض قادتها أنهم انسحبوا منها؟ وهل يعقل أن يغفل أعضاؤها الذين يعرفون ظروف بلادهم ومواقعهم ونظرة الناس إليهم والقوى المعادية لهم هل يعقل أن يغفل هؤلاء الانقلابيون عن اعتقال مئات المعارضين؟ وما تفسير إرخاء قبضتهم في وجه المعارضين لهم بدلاً من إحكامها؟ أسئلة كثيرة تتدافع في ذهن المتابع للحدث السوفياتي الذي هز العالم مدة يومين أو ثلاثة ثم مالبث أن هز الاتحاد السوفياتي هزة عنيفة صدعت أركانه وحاولت أطرافه أن تنفلت من رباطها مع موسكو معلنة بذلك استقلال العديد من الجمهوريات عن سيطرة موسكو. وقد برز "بوريس يلتسين" خلال المحاولة الانقلابية وبعدها كأقوى رجل في الاتحاد السوفياتي وظهر دوره جلياً في إعادة "غورباتشوف" للسلطة الذي كان مجبراً بعد هذا الجميل من "يلتسين" على أن يوقع اتفاقاً معه بأن يقوم أي منهما بأعباء الآخر في حال تعذر قيامه بها لأي سبب كان مما يعتبر تكريساً لزعامة "يلتسين" وانتقاصاً من زعامة "غورباتشوف".

ما بعد عودة غورباتشوف

أثناء المحاولة الانقلابية أعلنت دول البلطيق "استونيا، لاتفيا، ليتوانيا" انفصالها التام عن موسكو وطالبت دول العالم بالاعتراف بهذا الاستقلال، وقد بادرت دول عديدة بالاعتراف باستقلال هذه الجمهوريات وتوجت هذه الاعترافات باعتراف واشنطن وأخيراً اعتراف ميخائيل غورباتشوف الرئيس السوفياتي باستقلال هذه الجمهوريات عن بلاده، بل وسعي حكومته لدعم طلب هذه الدول الانضمام إلى الأمم المتحدة. كما قامت عدة جمهوريات سوفياتية أخرى بإعلان استقلالها عن موسكو وعلى رأس هذه الجمهوريات إكرانيا الأوروبية التي تعتبر سلة الغذاء والوقود

الاتحاد السوفياتي إلى أين ؟!

للاتحاد السوفياتي حيث يتركز انتاج القمح السوفياتي فيها مما يجعل موسكو عرضة لأزمة اقتصادية حادة إن أصرت "أكرانيا" على موقفها هذا. وقد أعلنت جمهوريات أذربيجان، قازاخستان، أوزبكستان في وسط آسيا استقلالها عن موسكو، إلا أن إعلان هذه الجمهوريات استقلالها لم يقابل بأي ترحيب من قبل أية دولة كانت كما طالب "غورباتشوف" هذه الجمهوريات بالبقاء في الاتحاد، وقد بدت النظرة المزدوجة تجاه الأحداث لدى العديد من القوى والدول المحلية والعالمية، فـ"بوريس يلتسين" الذي دعم وطالب بالاعتراف المباشر باستقلال دول البلطيق نراه يطالب لجمهورية روسيا الاتحادية التي يرأسها بحق (الفيتو) في أي اتفاق يخص أي جمهورية أخرى، كما أنه طالب بإعادة ترسيم لحدود روسيا مع أي جمهورية تعلن استقلالها ليضمن لجمهوريته السيطرة على معظم الأراضي السوفياتية ومقدراتها الاقتصادية لتكون ورقة بيده كدولة كبرى إذا انهار إطار الوحدة السوفياتية.

وكذلك الدول الغربية التي ما فتئت تنادي بالحرية وحقوق الإنسان، وتدعم انفصال دول البلطيق وتقف مع الانفصاليين والقوميات الصغيرة في يوغوسلافيا هذه الدول نراها بكل صفاقة ووقاحة تتجاهل إعلان الجمهوريات الإسلامية استقلالها عن موسكو، بل وتدعم هذه الدول موسكو لفرض سيطرتها على المسلمين بالقوة ولم يخف حكام وقادة هذه الدول السبب وراء هذه المواقف ألا وهو وجود مسلمين وخطر إسلامي من هذه المناطق لذلك يريدون إبقاءها تحت قبضتهم وسيطرتهم مهما استطاعوا.

الغرب والاتحاد السوفياتي

في المؤتمر الأخير للدول الصناعية الكبرى والتي تعرف بمجموعة (G/7) ذهب ميخائيل غورباتشوف ليحضر المؤتمر لأول مرة، وبصفة مراقب، وقد طلب غورباتشوف من هذه الدول مساعدات اقتصادية لبرامجه (الإصلاحية!!) بقيمة ثلاثين مليار دولار. لكن هذه الدول اشترطت عدة شروط لتقديم مساعدات ضخمة بهذا الحجم، وكانت ترى الدول بما عندها من أجهزة تجسس ومراكز دراسات وأبحاث أن الاتحاد السوفياتي مقبل على انفجار خطير، قد يودي بغورباتشوف وبرامجه (الإصلاحية!!) لذا لم تغامر بدعمه بالقدر الذي يطلب، وربما -لو أمعنا النظر في شروط هذه الدول لدعم غورباتشوف- كانت هذه الدول وراء الإطاحة بالعناصر المتشددة في النظام السوفياتي والقضاء النهائي على الحزب الشيوعي هناك.

شروط الدعم العشرة

وضع خطة محددة للإصلاح ضمانات لتنفيذها على أساس المعاهدة الاتحادية الجديدة، الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان- تقليص الميزانية العسكرية وتنفيذ تحويل الصناعات العسكرية إلى صناعات مدنية، الاعتراف باستقلال جمهوريات البلطيق الثلاث -دبلوماسية التفكير الجديد في منطقة آسيا والمحيط الهادي تقليص حجم المعونات العسكرية إلى كوبا والدول الأخرى - الرقابة على التسلح والتقليدي بالدرجة الأولى المساعدة على تسوية النزاع في الشرق الأوسط -المساعدة في عدم انتشار أسلحة الدمار الشامل.

وبإمعان النظر في هذه الشروط من أجل الحصول على الدعم الغربي لبرامج "غورباتشوف" (الإصلاحية!!) يرى القارئ بوضوح الرضوخ السوفياتي للغرب، لكن تنفيذ هذه الشروط كان يصطدم بوجود المتشددين في موسكو

المعارضين لسياسة غورباتشوف المتهالكة على الارتماء في أحضان الغرب. فكان لابد من الخلاص من هؤلاء المتشددين إن أريد تنفيذ برامج غورباتشوف (الإصلاحية) !! لذا ليس بعيداً عن (بوش) وهو مدير سابق للمخابرات الأمريكية، ولا عن غورباتشوف الذي كان رئيس المخابرات السوفياتية قبل أن يصبح الرئيس السوفياتي عام ١٩٨٥م أن يخططا معاً للإطاحة بالمتشددين بصورة يبدون فيها أنهم أعداء للشعب والحرية وحقوق الإنسان، فكان الذي جرى من أمر المحاولة الانقلابية الفاشلة والتي نتج عنها حظر الحزب الشيوعي السوفياتي وحل المخابرات السوفياتية وحظر النشاط الشيوعي والحزبي داخل الجيش وقوى الأمن في طول البلاد وعرضها.

الاتحاد السوفياتي إلى أين؟

بعد الاعتراف السوفياتي باستقلال دول البلطيق ما الذي يدعو الجمهوريات الأخرى للبقاء في الاتحاد؟ متى سيبقى هذا الاتحاد قائماً؟ أغلب الظن أن الاتحاد السوفياتي قد انفرط عقده ولئن بقيت بعض الجمهوريات ضمن الاتحاد فإنها بعد فترة من الوقت ستنفصل انفصالاً نهائياً عن الاتحاد، سيما إذا رأينا الرغبة الروسية في السيطرة على بقية الاتحاد لكون روسيا أكبر جمهورية من ناحية السكان والمساحة، كما أن تاريخ روسيا وعلاقاتها بالجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا بل وحتى بأرمينيا التي يقطنها غالبية من النصارى الأرمن لن ترضى بالسيطرة الروسية الأرثوذكسية عليها، وستقوم صراعات طويلة من أجل التخلص من سيطرة الروس الذين وصفهم المؤرخون المسلمون بأنهم "أمة همجية، شقر الشعور، زرق العيون، قباح الوجه أهل غدر، وأقذر الأمم، وأنهم شر خلق الله، ضخام الأجسام، مستهترون بالخمر يشربونها ليلاً ونهاراً..."

ما هي الأسباب الحقيقية لانهيار روسيا؟

أسباب هذا الانهيار النهائي المتوقع لم تكن المحاولة الانقلابية الأخيرة، بل إن الناظر في الأحداث يرى أن الجهاد الإسلامي في أفغانستان هو الذي قصم ظهر الإمبراطورية السوفياتية والشيوعية بشكل عام، وما كانت المحاولة الانقلابية الأخيرة إلا كما يقول المثل "القشة التي قصمت ظهر البعير". إن زوال امبراطورية السوفيات عن الخارطة سيعيد التحالفات من جديد وسيظهر قوى جديدة لم تكن بارزة قبل هذا الانهيار والقوة التي يحاول الغرب ألا تبرز إلى حيز الوجود مطلقاً هي القوة الإسلامية خاصة في آسيا حيث الغالبية الإسلامية في وسط وجنوب وغرب آسيا وسيعمل الغرب بالتحالف مع كل القوى الشريرة في العالم للحيلولة دون تمكين المسلمين من الاستفادة من انهيار الاتحاد السوفياتي استفادة ينهضون منها كقوة كبيرة.

فهل يعي المسلمون الأحداث وينتزعون المبادرة وينفضون عنهم غبار السنين المتراكم، ويعودون من جديد لصدارة العالم ؟! هذا لا شك فيه لكن قبل الوصول إلى هذه المكانة لابد من دفع ضريبة العزة والكرامة، وهذه لن تكون إلا بالتضحيات والجهاد وهو ما نحسب أن الجهاد في أفغانستان أشعل فتيله في كل العالم ونحن بالانتظار لليوم الحاسم ■

جوانب تجديدية في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

بقلم : عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف

لقد كان محمد بن عبد الوهاب مدركاً لواقعه، وبصيراً بأهل زمانه ومن ثَمَّ فقد كرّس جهده في بيان توحيد العبادة والتحذير مما يضاده، لأن الانحراف السائد كان في هذا الجانب، فضلاً عن أهمية التوحيد وعظيم شأنه

من الجوانب الإبداعية

سأعرض لك أخي القارىء بعضاً من الجوانب التجديدية والإبداعية في هذه الدعوة المباركة حتى يستنير الدعاة إلى الله بتلك التجربة الرائدة، فإليك بعضاً من تلك الجوانب : -

١- إحياء ما اندرس من مذهب السلف الصالح، والسعي الجاد إلى نشر هذا المنهج الصحيح عقيدةً وسلوكاً، وقد صدع الشيخ محمد بن عبد الوهاب بذلك، وواجه في سبيله الكثير والكثير من العقبات، وليس عجيباً أن يجابه الشيخ سيلاً جارفاً من الإعتراضات ضد دعوته، فقد استحكمت الغواية على بلاد المسلمين، فصار المعروف منكراً، والمنكر معروفاً .

يحكي "لوثروب ستودوارد" في كتابه « حاضر العالم الإسلامي » هذا الواقع المظلم فيقول : « في القرن الثامن عشر كان العالم الإسلامي قد بلغ من التضعضع أعظم مبلغ، ومن التدني والإنحطاط أعمق، فاربدّ جوه، وأطبقت الظلمة في كل صقع من أصقاعه، وانتشر فيه فساد الأخلاق والآداب، واستغرقت الأمم في اتباع الأهواء والشهوات .

وأما الدين فقد غشيته غاشية سوداء، فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة [يعني محمداً صلى الله عليه وسلم] سجفاً من الخرافات، وقشور الصوفية، وخلت المساجد من أرباب الصلوات، وكثر عديد من الأدعياء الجهلاء، وطوائف الفقراء [الصوفية] يخرجون من مكان إلى مكان يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ، ويوهمون الناس بالباطل والشبهات، ويرغبون في الحج إلى قبور الأولياء .. الخ » (٢٥٩/١، ٢٦٠) وإزاء هذا الواقع المتلاطم بالشبهات والشهوات، كرّس الشيخ وأتباعه من بعده جهودهم في تحقيق توحيد العبادة لله وحده لا شريك له، وأن تصرف جميع أنواع العبادات لله وحده، واهتموا بالتحذير من الشرك وأنواعه ووسائله، يقول الشيخ في ذلك :

« عقيدتي، وديني الذي أدين الله به هو مذهب أهل السنة والجماعة، الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة، ولكني بينت للناس إخلاص الدين لله، ونهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات من الصالحين وغيرهم، وعن إشراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر والتوكل والسجود وغير ذلك، مما هو حق الله الذي لا يشركه فيه أحد، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، وهو الذي دعت إليه الرسل من أولهم وآخرهم،

■■ من المعلوم أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- قد حققت إنجازات عظيمة وثماراً كبيرة، ولاتزال بلاد المسلمين عموماً، وجزيرة العرب خصوصاً تنعم بثمار هذه الدعوة السلفية المباركة، ورحم الله هذا الشيخ الإمام، فمع أن دعوته من أوائل -إن لم تكن أول- الحركات الإصلاحية، وفي زمن انحطاط وتأخر للأمة الإسلامية، إلا أنها سعت إلى اجتثاث الأمة الإسلامية من مستنقع الوثنية والتخلف والجهل، وقد حققت نجاحاً كبيراً، وأحرزت آثاراً قوية وأصداء واسعة على نطاق العالم الإسلامي، كما أنعم الله تعالى على هذه الدعوة السلفية بجوانب إيجابية لم تتحقق للحركات الإصلاحية التي جاءت بعدها..، ولا تزال آثار هذه الحركة التجديدية ظاهرة للعيان، فيرى الناظر -مثلاً- أن الكثير من أهالي تلك البلاد -التي نشأ فيها الشيخ- لا يزالون محتفظين بصفاء العقيدة، وسلامة الفطرة، والبعد عن لوثات الوثنية أو التصوف، وسفسطة المتكلمين ■■

.. اعتنت دعوة ابن عبد الوهاب بالجانب العملي الإيجابي دون الانشغال بالمباحث الجدلية، وتقرير الأمور البدهية، كما تميزت هذه الدعوة بتنوع أساليبها في الدعوة والإصلاح مثل المراسلات والجهاد والمناظرات والردود وغيرها

وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة ».

لقد كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب مدركاً لواقعه، وبصيراً بأهل زمانه، ومن ثمَّ فقد كرَّس جهده في بيان توحيد العبادة والتحذير مما يضاده، لأن الانحراف السائد كان في هذا الجانب، فضلاً عن أهمية هذا التوحيد العملي وعظيم شأنه.

٢- قرر الشيخ مصدر تلقي دعوته، وأكد ذلك في مواضع متعددة، فبين أنه يدعو إلى الله تعالى، ويأمر باتباع الكتاب والسنة، والتحاكم إلى الوحي المنزل، والتسليم التام للنصوص الشرعية دون مقررات أو مقدمات سابقة. فيقول رحمه الله :-

« ولست -ولله الحمد- أدعو إلى مذهب صوفي، أو فقيه، أو متكلم، أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم، والذهبي، وابن كثير وغيرهم، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأدعو إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، التي أوصى بها أول أمته وآخرهم، وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه، إن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلنها على الرأس والعين » الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣٢/١ .

اتباعه للدليل الشرعي

ولا تحسبن -أخي القارىء- الدعوة إلى اتباع الدليل بالأمر الهين، فقد نشأ الشيخ في بيئة تتعصب لآراء الرجال، واستحوذ على بلاد المسلمين -عموماً- التقليد الأعمى، فعضوا بالنواجذ على أقوال فقهاء كانت عارية من الدليل، فلا يقبلون فيها صرفاً ولا عدلاً.

وكما أن الشيخ يدعو إلى الوحيين، فهو في نفس الوقت يحترم كلام أهل العلم، وينزلهم منزلتهم اللائقة بهم، وهذا هو المسلك الوسط العدل بين من غلا فيهم وبين من جفاهم فيرى الشيخ أنه ينبغي للمؤمن أن يجعل همه ومقصده معرفة أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في مسائل الخلاف، والعمل بذلك، ويحترم أهل العلم ويوقرهم، ولو أخطئوا، ولكن لا يتخذهم أرباباً من دون الله، هذا طريق المنعم عليهم، أما طرح كلامهم وعدم توقيرهم فهو طريق المغضوب عليهم، وأما اتخاذهم أرباباً من دون الله، إذا قيل قال الله قال رسوله، قيل هم [أي العلماء] أعلم منا، فهذا طريق الضالين. (انظر مجموعة مؤلفات الشيخ ٩٧/٣).

ويقول رحمه الله :- « فمتى رأيت الاختلاف فرده إلى الله والرسول، فإذا تبين لك الحق فاتبعه، فإن لم يتبين واحتجت إلى العمل، فقلد من تثق بعلمه

دينه » مجموعة مؤلفات الشيخ ٣/٣٣ .

٣- ومن الجوانب التجديدية في هذه الدعوة ، ما نلاحظه من نشاط في حركة تأليف الكتب والرسائل ، واهتمام بدراسة العلوم الشرعية ، مع العلم بأن علماء هذه الدعوة مشغولون بأمور أخرى مهمة كالجهاد في سبيل الله ، والتدريس ، والفتيا ، والقضاء . يقول البسام :- "منذ عرفنا علماء نجد حتى قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى فإن علمهم يكاد ينحصر في الفقه ، أي في المسائل الفرعية الفقهية .. فعلمهم لا يكاد يخرج عن تحقيق هذا النوع من العلم .. فلما انتشرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تغير هذا الإتجاه ، وتنوعت الثقافة ، وتعددت العلوم ، فصارت العناية بالتوحيد ، لا سيما توحيد الألوهية ، صار الاهتمام بكتب التفسير السلفية كابن جرير وابن كثير ونحوهما .. وصار الإلتفات إلى كتب الحديث وشروحها .." علماء نجد خلال ستة قرون ١/١٧ .

لما انتشرت دعوة ابن عبد الوهاب تنوعت الثقافة وتعددت العلوم، فصارت العناية بالتوحيد ، لا سيما توحيد الألوهية، صار الاهتمام بكتب التفسير السلفية كابن جرير وابن كثير ونحوهما.. وصار الإلتفات إلى كتب الحديث وشروحها..

من ثمار دعوته

٤- نجحت هذه الدعوة في إقامة دولة راشدة .. ولا شك أن تحقيق منهج السلف الصالح يورث الخلافة في الأرض ، وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب مؤمناً بأن الإصلاح الديني لا ينفك عن الإصلاح السياسي ولذا نجده يخاطب عثمان بن معمر أمير العيينة قائلاً :- « إني أرجو إن قمت بنصر لا إله إلا الله ، أن يظهرك الله تعالى وتملك نجداً وأعرابها » وصدق الله جل وعلا القائل «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً» وإن وجود دولة ذات شوكة تحمي المبدأ والمنهج الصحيح، سيعقبه ظهور وقبول لهذا المنهج ، فلابد من البيان والسنان .

٥- من الأمور الإبداعية في هذه الدعوة الإصلاحية :- ازدهار الحركة الاقتصادية ، واجتماع الكلمة ، وزوال الفرقة ، واستتباب الأمن ، فلقد كانت بلاد نجد ممزقة الأوصال ، تتقاسمها إمارات متحاربة ، وقبائل متطاحنة ، يغلب عليهم السلب والنهب ، ويسودهم الفقر والجوع ، حتى أغناهم الله تعالى من فضله ، فأشرقت هذه الدعوة على تلك البلاد ، وفتح الله عليهم من بركات السموات والأرض ، ولمّ شملهم ، وساد الأمن تلك البلاد .

وأسوق لك -أخي القاري- مثالاً واحداً على تدهور الأمن في نجد قبيل هذه الدعوة ، يقول ابن بشر رحمه الله : "وفي سنة ١١٢٠هـ قتل حسين بن مفيز صاحب التويم البلد المعروف في ناحية سدير ، قتله ابن عمه فايز وتولى بعده في التويم ، ثم أن أهل حرمة ساروا إلى التويم وقتلوا فايز المذكور ، وجعلوا في البلد فوزان ، ثم غدر ناصر بن حمد بفوزان ، فقتله ، فتولى في التويم محمد بن فوزان ، فتمالأ عليه رجال وقتلوه ، وهم أربعة رجال ، فلم تستقم ولاية لأحدهم ، فقسموا البلد أرباعاً كل واحد شاخ [أي صار شيخاً وأميراً] في ربعها ، فسموا المربوعة أكثر من سنة"

ويعلق ابن بشر على تلك الحادثة فيقول: "وإنما ذكرت هذه الحكاية ليعرف من وقف عليها وعلى غيرها نعمة الإسلام والجماعة والسمع والطاعة ، ولا تعرف الأشياء إلا بأضدادها ، فإن هذه قرية ضعيفة الرجال والمال ، وصار فيها أربعة رجال كل منهم يدعي الولاية على ما هو فيه" عنوان المجد ٢/٣٥٦، ٣٥٧

وأخيراً فإن هناك جوانب مشرقة تميزت بها هذه الدعوة كالعناية بالجانب العملي الإيجابي دون الانشغال بالمباحث الجدلية ، وتقرير الأمور البدهية ، كما تميزت هذه الدعوة بتنوع أساليبها في الدعوة والإصلاح مثل المراسلات والجهاد والمناظرات والردود وغيرها ، نسأل الله عز وجل أن يصلح أحوال الدعاة إلى الله خصوصاً ، وأحوال المسلمين عموماً ، وبالله التوفيق.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ■

مرثية في الشيخ جميل الرحمن رحمه الله

محمد أحمد الفراج
كلية الشريعة بالرياض

جل المصاب وهام الفكر واضطربا ... وودعت عيني الأفراح والطربـــا
ياقوم شمس سما أفغان كاسفـــة ... وبدرها في دياجير الدجى احتجبا
وأرضها من ربيع الخيرمجدبـــة ... ونبعها العذب في ينبوعه نضـــبا
ياللمصاب الذي طمت نوازلـــه ... تعاظم حتى حارت الخطبـــا
نبكي جميلاً أنار الله مسكنـــه ... حتى ترقرق دمع العين وانسكبـا
نبكي المجاهد ما ناحت مطوقـــة ... وما روت ديمة من ودقها التربـــا
تمالأ القوم حتى ضاق عسكرهـم ... وجمّعوا فأضاقوا البر والرحبـــا
ما ينقمون من الشيخ الجليل سوى ... إن قام يدعو إلى التوحيد محتسبا
يرنو عقيدة أقوام مخرقـــــة ... يزيح عنها ركام الجهل والحجبـا
يريد إسعادهم دنيا وآخــــرة ... وهم يريدون منه الشر يا عجبـــا
يا شيخ كانت لك الأعداء شاهـدة ... وللمحبين والقالين كنت أبـــا
تقابل الشر بالغفران تدفعـــه ... حتى أسرت به الأفغان والعربـــا
لئن ذهبت عن الميدان مرتحــلاً ... فإن بذرك للتوحيد ما ذهبـــا
قرت عيونكم يا أهل شعـــوذة ... فقد ثوى الليث في محرابه تربـــا
مضرج بدماء الخلد مسجـــده ... يشكو إلى ربه الأوضار والكربـــا
طوى حياة وكانت كلها سغـــباً ... لله كم محنة عانى وكم تعبـــا
يارب أسبغ عليه اليوم مغفـــرة ... ورحمة من لدنك تذهب النصبـــا
واقبله في الشهدا واجعل منازلـه ... مع النبيين والأبرار والنجبـــا
يا أيها الظالم العادي بفعلتـــه ... يارب جرم ركبت اليوم مرتكـــبا
خسرت حظك يا غدار ذمتـــه ... أحل ربي بك التنكيل والغضـــبا
ماذا جنى وتراه قد تحاوشـــه ... جمع الضلالة والتبديع واجتذبـــا
كلاكما اليوم قد حانت منيتـــه ... هيهات أنى يساوي الطاهر الجنبا
إرادة الله فيك خير منزلـــة ... وقد أرادك فيه السوء والعطـــبا
نريدها دعوة الله صادقـــة ... فانهض لها يا سميع الله محتسبا
بحكمة المصطفى الهادي وعزمتـه ... حتى تبدد شمس السنة الحجبـــا
أخلق لذي اللب بالأخلاق مجتلـدا ... وبالتجمل أجمل للفتى سببـــا
حتى ينال على الأيام بغيتـــه ... ويدرك العاقل المقصود والإربـــا
يارب أفرغ علينا في مصيبتنـــا ... صبراً جميلاً يزيل الهم والوصبـــا
يا إخوة الدين والآلام تجمعنـــا ... عزاء صدق من الأعماق ملتهبـــا
أزفه وصبا نجد تقل بـــــه ... حتى تحل بربع السادة الغربـــا

الفتاوى

س : ما حكم هذه الأناشيد التي تسمى أناشيد دينية أو إسلامية، وخاصة وقد أصبح كثير من السلفيين ينشدها جماعة أو يستمع إليها، وقد تشغلهم عن القرآن الكريم؟

فأجاب فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

الذي أراه بالنسبة لهذه الأناشيد التي تسمى بالأناشيد الدينية وكانت من قبل من خصوصيات الطرقيين الصوفيين وكان كثير من الشباب المؤمنين ينكر ما فيها من الغلو في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والاستغاثة به من دون الله تبارك وتعالى، ثم حدثت أناشيد جديدة في اعتقادي هي متطورة من تلك الأناشيد القديمة، وفيها تعديل لا بأس به، من حيث الابتعاد عن تلك الشركيات والوثنيات التي كانت في الأناشيد القديمة، ولكن مما ينبغي التنبه له، هو أن الواجب على كل مسلم أن يلتزم بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم، ذلك أنه إذا كان خير الهدي هدي محمد بحق، فنحن لا نعرف طريق محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهداه وهديه إلا من طريق أصحابه رضي الله عنهم، من أجل ذلك جاءت الإشارة القرآنية القوية بالتمسك بسبيل المؤمنين في قوله تبارك وتعالى في القرآن الكريم «ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا».

فلا يجوز للمسلم أن يحيد عن هدي أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم في فهمهم لكتاب الله وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فهمه الخاص أو ذوقه الخاص.

وهذه نقطة مهمة، غفل عنها كثير من المتأخرين وقليل من المتقدمين، فهم يركبون رؤسهم ويحكمون آرائهم في تفسير بعض الآيات والأحاديث النبوية فانحرفت بهم السبل وتكاثرت بهم الطرق وضلوا من حيث أرادوا الهدى.

فنحن ننظر إلى كل حدث يحدث على ضوء هذا المنهج القرآني الصحيح، وهو على هذا الذي يفعله الناس سواء ما يسمونه بالأناشيد الدينية أو ما يسمونه بالبدع الحسنة أو نحو ذلك من الأمور. هل هذا كان على هدي السلف الصالح أم لا؟

كل باحث في كتاب الله وفي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وفي ما كان عليه السلف الصالح لا يجد مطلقاً هذا الذي يسمونه بالأناشيد الدينية ولو أنها عدلت عن الأناشيد القديمة التي كان فيها الغلو في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسبنا أن نتخذ دليلاً في إنكار هذه الأناشيد التي بدأت تنتشر بين الشباب المسلمين بدعوى أنه ليس فيها مخالفة للشريعة، حسبنا في الاستدلال على ذلك أمران، لعله وضح الأمر الأول وهو أن هذه الأناشيد لم تكن من هدي سلفنا الصالح رضي الله عنهم، والأمر الثاني: وهو في الواقع فيما ألمس وفيما أشهد، خطير أيضاً ذلك لأننا بدأنا نرى الشباب المسلمين يلتهون بهذه الأناشيد الدينية ويتغنون بها كما يُقال قديماً، (هجيراه) دائماً وأبداً. وصرفهم ذلك عن الاعتناء بتلاوة القرآن وذكر الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حسب ما جاء في الأحاديث الصحيحة. لعل من أجل هذا وغيره من الانحراف، قال عليه الصلاة والسلام: "تغنوا بالقرآن وتعاهدوه، فوالذي نفس محمد بيده إنه لأشد تفلتاً من صدور الرجال من الإبل من عقلها" .

كذلك قال عليه الصلاة والسلام: "من لم يتغن بالقرآن فليس منا" .

فالمفروض في الشباب المسلمين أن يدندنون دائماً وأبداً على تلاوة القرآن وأن يتغنوا به، وليس المقصود بطبيعة الحال التغني به هو التطريب الذي يخالف أيضاً هدي السلف الصالح، وإنما قراءته بالتجويد والترتيل كما جاء في علم التجويد الصحيح.

فإذا يصدق هنا قول بعض السلف، وقد روي حديثاً مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه واله وسلم: "ما أحدثت بدعة إلا وأميتت سنة" ، فهذا الحدث الذي حدث اليوم لم يصرف هؤلاء المعتنين والمقبلين عليه عن سنة بل عن تلاوة القرآن، كلام رب العالمين تبارك وتعالى. ونحن نلمس معنى هذا الأثر في واقع المسلمين قديماً

وحديثاً والمثال السابق الذكر مثال واضح تماماً، فقد كثرت الأشرطة التي نسمع فيها هذه الأناشيد، وهذه الأناشيد لا يجوز التعبد بها ولا يجوز استعمالها لا سيما وقد اقترنت بالمحذور السابق أنها صرفت الشباب عن العناية بكتاب الله تبارك وتعالى وتلاوته ولعل فيما ذكرنا ذكرى والذكرى تنفع المؤمنين.

س : يا شيخ من ناحية كان الصحابة رضوان الله عليهم في غزوة أحد يرفعون أصواتهم بالأبيات الشعرية حتى أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان له صاحبه المعروف حسان بن ثابت؟

ج: أولاً: أن هذه الأبيات التي تروى بمثل ما أشير إليه، هي أشياء صدرت آلياً ثم لم تتخذ وتجعل ديدنهم صباحاً ومساءً ومن أصول البدع التي شرحها الإمام الشاطبي في كتابه السالف الذكر -الاعتصام- هو أنه إذا وقع شيء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ما هو أمراً تعبدياً لكن وقع نادراً فلا ينبغي التزام ذلك حتى يتوهم الناس أنه سنة من السنن، كذلك إذا وقع شيء هو من الجائز فلا يجوز التزام ذلك من باب أولى لأن الأمر الجائز يقع عفو الخاطر من أجل الترويح عن النفس، أو مثل ذلك، نحن بطبيعة الحال لا ننكر أن ينشد الإنسان شعراً إمّا تسلية وإمّا تحفيزاً على طلب العلم أو إحياء للقلوب وضرب الشجاعة في النفس بمناسبة الحرب ونحو ذلك، هذا كله لا ينكر، لكن اتخاذ أناشيد لها طعمها الخاص وبخاصة أنه يتخذ فيها، ويسلك فيها مسالك الأغاني التي توقع على الموازن الموسيقية والأغاني الماجنة المائعة. لم يكن شعر حسان بن ثابت ولا عبد الله بن رواحة ولا أمثالهما من الصحابة إلا شعراً -الحقيقة- يحيي القلوب الميتة، مع ذلك ما كانوا يتخذونها ديدنهم وهجيراهم كما يفعل الشباب المسلمون اليوم. أضف إلى ذلك ما أشرنا إليه أخيراً أنهم يسلكون مسالك المغنيين ويستمدون قوانينهم فأين هذا من ذاك. إذاً الفرق بين تلك الأشعار التي ثبتت عن بعض الصحابة ومن دونهم وبين هذه الأناشيد أن أولئك كانوا يقولونها على البداهة أولاً، وفيها حض على الثبات في ملاقاة الأعداء والصبر أيضاً في ذلك وتذكير بنعم الله عز وجل حين هداهم وصبرهم في ملاقات عدوهم، هذا فارق بين تلك الأشعار وهذه الأناشيد.

والفارق الثاني: أنهم لم يلتزموها، فما وجدنا طائفة قليلة ممن جاؤا بعد الصحابة اتخذوا تلك الأشعار ديدنهم وهجيراهم كما قلنا، فإذاً لا يلزم مما ثبت من تلك الأشعار أن يتخذ لهؤلاء دليلاً لتأييد ما هم عليه لا سيمّا وقد جرهم أيضاً إلى مصيبة أخرى، وهذا نحن سمعناه كثيراً في سوريا، أن بعضهم أخذ يضرب عليها بالدف، وهذا من كمال ما أوحى الشيطان إليهم وزين لهم سوء عملهم. وفارق كبير إذاً بين ماهم عليه وبين ما كان عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم. ونسأل الله عز وجل أن يلهمنا الاقتداء بهم (فكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف) أ. هـ .

س : كيف نوفق بين حديثي (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) وحديث (صلاة في مسجدي هذا بألف صلاة فيما سواه) إلى آخره، مع العلم بأن قبره (صلى الله عليه وسلم) الآن في مسجده؟

ج: لا منافاة بين الأحاديث فإنه صلى الله عليه وسلم لم يدفن في مسجده بل دفن في بيته صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة، ولكن الوليد بن عبد الملك لما وسع المسجد أدخل الحجرة في المسجد، فهذا ليس فيه معارضة لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" قالت عائشة: يحذر ما صنعوا، وهذا أمر محكم، ويجب الحذر من ذلك، ولا يجوز اتخاذ المساجد محلاً للقبور، ولا يجوز أن يبنى مسجد على قبر، أما ما فعله الوليد فليس فيه حجة إنما أدخل الحجرة برمتها في المسجد حين وسعه، فهذا إدخال للحجرة لا دفن في المسجد بل القبر باق في الحجرة، وأدخلت الحجرة بكاملها فليس في هذا معارضة للأحاديث الصحيحة ولا شبهة أيضاً ■

مداد الثكالى

بقلم: منصور بن صالح العمري

■■ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد :

ما أثقل القلم عندما تكون مهمته حكاية مشاعر حزينة .. وكأنه يشيح برأسه عن الأسطر.. ويحار في اختيار الأحرف .. وينظر إلى العبارات نظرة ازدراء أن تبلغ مقصده أو تبوح بمكنونه.. فيقف عن المسير حتى إذا أدركه الوقت تمدد على الصفحة مثقلاً بحزنه فلا هو بالذي بثه ولا قدرة له على النسيان..

غير أنه يثور على حزنه حيناً فيخرج عن صمته بهمس يسير تتنفس الأحرف فيه حرية الانطلاق فيغدو الحرف منها كتاباً يحكي مشاعر بقية الأحرف المخبئة وهي تسعى للخروج من رحم الانتظار.

ولقد عشت رعشة القلم بين أصابعي وتعثره بين أسطري.. إثر اغتيال فضيلة الشيخ جميل الرحمن بن عبد المنان -كتبه الله في الشهداء وكفى بها منزلة- أعود لقلمي فأقول أني لم ألمه على عجزه فأنا الذي أحمله.. ولهذا فإني راض بما تمخض عنه من كلمات وإن كنت أعلم أنها لم تف مشاعري حقها من التبيان.

لقد سعيت أن يكون مداد مشاعري ذلك المزيج الفريد الذي تقاطر من وجه الشيخ وهو يلفظ النفس الأخير.. عرق الجهد الذي كان يكابده بدفع الظلم عن أهل بلاده.. وقطرات ماء الوضوء لصلاة الجمعة.. ودمه الزكي الطاهر.. مزيجاً يمثل مداداً آسراً.. كل حرف يكتب بهذا المداد يملأ الصدر حشرجة على فراق الشيخ بوقاره الذي يفيض صدقاً.. وبخلقه القرآني.. وبدعوته إلى التوحيد.. تلكم الدعوة التي راح ضحية الثبات عليها.. كل حرف يكتب بهذا المداد يرسم على الشفاه ابتسامة الفرح بحسن الختام لرجل رحل وفي جعبته سهم للجهاد وآخر للدعوة إلى التوحيد.. وثالث للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. وغيرها مما يسر أحدنا أنه يحوز واحداً منها.. فكيف به وقد جمعها.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإسلام ثمانية أسهم.. شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله سهم والصلاة سهم والزكاة سهم والصيام سهم والحج سهم والأمر بالمعروف سهم والنهي عن المنكر والجهاد سهم خاب وخسر من لا سهم له. (رواه أبوداود من حديث حذيفة رضي الله عنه).

مداداً يثقل كاهل الغادر بسوء فعلته الشنعاء، وبدعاء المسلمين عليه وقد أسقط الشيخ مضرجاً بدمائه.. ومخلفاً وراءه جحافلاً من المجاهدين الموحدين تسعى لرفع راية التوحيد خفاقة فوق ربوع أفغانستان.. وجموعاً من الدعاة ينادون بصفاء العقيدة وإرشاد المسلمين.. ونشر الفضيلة والتعامل الحسن.

هذا الغادر الذي استغل محبة الشيخ للمجاهدين العرب فأباح دخولهم عليه متى شاؤوا دونما احتراز فكانت هذه الرصاصات الثلاث.. وكأن لسان حال الشيخ قول.. دعوها فإنها مأمورة.. تحمل في لهيبها مداد الشهادة.

مداداً يشحذ همم الموحدين لإتمام البناء الذي كان جهد الشيخ رحمه الله لبنة فيه.. ومضى إلى خالقه ينتظر خصومه هنالك أمام جبار السموات والأرض ليسألهم بأي حق وقفوا ضده وحاربوا دعوته.. وبأي حق استباحوا دمه.. من هؤلاء من مضى وقدم إلى ما قدم.. وحسابه على الله ومنهم من لا يزال يمشي على الأرض وهي فرصة لهؤلاء أن يتوبوا عما بدء منهم تجاهه. وأحسب أن تكفير ذلك يكون بمناصرة الدعوة الحقة التي كان الشيخ (رحمه الله) يدعو إليها.. الدعوة السلفية والجهاد الذي يتحقق به قول الله سبحانه وتعالى: «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله».

وقبل أن أختم أسطري بحمد الله على كل حال أود لو كنت قريباً من فضيلة الشيخ سميع الله لأشد على يديه معزياً بفقد الشيخ جميل الرحمن.. ومؤكداً للشيخ سميع الله أن دعوة التوحيد ماضية والعاقبة لأهلها.. وإن تساقط بعضهم في طريق نصرتها فكن على ثقة بالله وامض في سبيل أسلافك من لدن محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. ■■

خير الختام من هدي خير الأنام
صلى الله عليه وسلم

□ عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة وأول دم أضعه من دمائنا دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع من ربانا ، ربا العباس بن عبد المطلب ، فإنه موضوع كله ، فاتقوا الله في النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، وإن لكم عليهن أن لا يُوطئنَ فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مُبِّرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإني قد تركت فيكم مالن تضلوا بعده إن اعتصتم به، كتاب الله ، وأنتم مسئولون عني ، فما أنتم قائلون ؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال : اللهم اشهد " □

[أخرجه مسلم وغيره]



قيمة المجلد الواحد ٢٢ دولاراً
قيمة المجلدين (٤٠) دولاراً
(القيمة شاملة أجرة البريد)

المجلد الأول من الأعداد ١ : ١٢
المجلد الثاني من الأعداد ١٣ : ٢٤

ترسل قيمة المجلد بشيك بنكي باسم (مجلة المجاهد)
Al-Mujahid Magazine FCA-50215/72
ثم يرسل في رسالة مسجلة على العنوان :
P.O.Box: 1443 University Town
Peshawar PAKISTAN